الكرسيّ الرَّسوليّ

لاوُن الرَّابع عشر إرشادات رسولية

الإرشاد الرّسوليّ
لقد أَحبَبتُكَ
DILEXI TE
لقداسة البابا لاوُن الرّابع عشر
في محبّة الفقراء
[**Multimedia**]

---

1. "لقد أَحبَبتُكَ" (رؤيا يوحنّا 3، 9)، قال الرّبّ يسوع لجماعة مسيحيّة لم يكن لها، مثلَ غير للعنف والاحتقار: "على قِلَّةِ قُوَّتِك [...] ها إِنّي أَجعَلُهم يَأتونَ ويَسجُدونَ عِندَ قَدَمَيك" (رؤي بكلمات نشيد مريم العذراء: "حَطَّ الأَقوِياءَ عنِ العُروش، ورَفَعَ الوُضَعاء. أَشبَعَ الجِياعَ مِنَ ا (لوقا 1، 52-53).

2. إعلان المحبّة هذا في سفر الرّؤيا يشير إلى السّرّ الذي لا يُستَقصَى الذي تعمّق فيه البا العامّة " لقد أَحبَبتُنا - Dilexit nos"، في الحبّ الإنسانيّ والإلهيّ في قلب يسوع المسيح. نفسه مع "أصغر أفراد المجتمع"، وكيف أظهر كرامة كلّ إنسان بمحبّته التي بذلها حتّى ا ضعفًا وبؤسًا وعذابًا" [1]. التّأمّل في محبّة المسيح "يحملنا على مزيد من الاهتمام بآلام في عمله لتحرير الإنسان، فنكون أدوات لنشر محبّته" [2].

3. لهذا السّبب، وبالارتباط مع الرّسالة البابويّة العامّة " لقد أَحبَبتُنا - Dilexit nos"، كان الب من حياته، إرشادًا رسوليًّا في اهتمام الكنيسة بالفقراء ومع الفقراء، بعنوان " لقد أَحبَبتُكَ يخاطب كلّ واحد منهم، فيقول له: أنت لا قوّة لك، ولا قدرة لك، لكنّي "أَحبَبتُكَ" (رؤيا يوح بمثابة إرثٍ يسعدني أن أتبنّاه – وقد أضفتُ عليهِ بعض الأفكار- وأقدّمه من جديد في بد المحبوب بأن يدرك جميع المسيحيّين الارتباط العميق بين محبّة المسيح ودعوته لنا لكي أعتقد أنّه من الضّروريّ أن أوكّد على هذا الطّريق نحو القداسة، لأنّه "في هذه الدّعوة إل يظهر قلب المسيح نفسه، ومشاعرُه وخياراتُه العميقة، التي يسعى كلّ قدّيس إلى التّشبّ

الفصل الأوّل
بعض الكلمات الأساسيّة

4. انتقد تلاميذ يسوع المرأة التي سكبت الطِّيب الثّمين جدًّا على رأسه، فقالوا: "لِمَ هذا ا فيُعْطى الفُقَراءُ ثَمَنَه". فقال لهم الرّبّ يسوع: "الفُقَراء عِندَكم دائمًا أبدًا، وأَمَّا أنا فلَستُ عِ لقد فهمت تلك المرأة أنّ يسوع كان المسيح المتواضع والمتألّم وفيه تضع حبّها: يا لها م الرّأس الذي سيتعرّض بعد أيّام قليلة لعذاب الشّوك! كانت تلك علامة بسيطة، بلا شكّ، ا علامة من المودة، والعزاء الكبير الذي تحمله له. فَهِمَ يسوع ذلك وأبَّدَ ذكراها: "حيثُما تُعلَ بِما صَنَعَت إحياءً لِذِكرِها" (متّى 26، 13). بساطة هذه العلامة تكشف عن شيء كبير. لن ن صغيرة، خاصّة إن كانت موجّهة إلى إنسان متألِّم، أو إلى من هو في العزلة والخذلان، أو في تلك السّاعة.

5. ومن هذا المنظور، تتّحد محبّة الرّبّ يسوع مع محبّة الفقراء. قول يسوع: "الفُقَراء عِندَ المعنى نفسه مثل كلماته: "هاءَنذا معَكم طَوالَ الأَيَّام" (متّى 28، 20). وفي الوقت نفس صَنعتُم شَيئًا مِن ذلك لِواحِدٍ مِن إخوَتي هؤُلاءِ الصِّغار، فلي قد صَنَعتُموه" (متّى 25، 40 أفق الوحي: فالتواصل مع مَن لا سلطان له ولا عظمة هو طريق أساسيّ للّقاء مع ربّ النّ لنا شيئًا.

القدّيس فرنسيس

6. عندما ذكَّرَنا البابا فرنسيس باختياره لاسمه، قال إنّ أحد الكرادلة الأصدقاء عانقه بعد ا الفقراء!" [4]. إنّها التّوصية نفسها التي أعطتها سلطات الكنيسة للقدّيس بولس عندما د (راجع غلاطية 2، 1-10). وبعد سنوات، استطاع الرّسول أن يؤكّد، فقال: "هذا ما اجتَهَدتُ أ اختاره أيضًا القدّيس فرنسيس الأسيزي: ففي ذاك الأبرص، كان المسيح نفسه هو من عا أسيزي" المضيئة لن تكفّ أبدًا عن إلهامنا.

7. قبل ثمانيَة قرون، كان هو الذي أثار نهضة إنجيليّة بين المسيحيّين وفي مجتمعه. فبعد وُلد من جديد عندما التقى بواقع إنسان مُبعَدٍ عن العيش مع النّاس. هذا الدّافع الذي أثّر المؤمنين وغير المؤمنين الكثيرين، و"قد غيّر التّاريخ" [5]. فالمجمع الفاتيكانيّ الثّاني نف السّادس، كان يسير على هذا النّهج: "قصّة السّامري الرّحيم القديمة كانت النّموذج المثال بأنّ الخيار الأولويّ للفقراء يخلق تجديدًا استثنائيًّا في الكنيسة والمجتمع، عندما نكون قاد الذّات، فنقدر أن نصغي إلى صراخهم.

صراخ الفقراء

8. في هذا الصّدد، هناك نصّ من الكتاب المقدّس يجب دائمًا أن نعود إليه كنقطة انطلا المشتعلة، عندما قال له: "إنّي قد رَأَيتُ مذَلَّةَ شَعْبي الَّذي بِمِصْر، وسَمِعتُ صُراخَه بسَبَبِ لأَنقِذَه [...]. فالآن، اِذهَبْ! أُرسِلُكَ إلى فِرعَون" (خروج 3، 7-8. 10). [7] الله يُبيّن عنايته واه إِسْرائيلَ إلى الرَّبّ، فأَقامَ الرَّبُّ لَهم مُخَلِّصًا" (قضاة 3، 15). لذا، عندما نسمع صراخ الفقير الله، الذي يهتمّ بحاجات أبنائه، ولا سيّما أكثرهم حاجةً. أمّا إن بقينا غير مبالين لهذا الصّراخ وتَكونُ علَينا خَطيئَة" (راجع تثنيَة الاشتِراع 15، 9)، وهكذا نبتعد عن قلب الله نفسه.

9. حالة الفقراء صرخة تمتدّ على تاريخ البشريّة، ولا تكفّ عن مخاطبة حياتنا ومجتمعاتنا و والكنيسة أيضًا وليس آخرًا. على وجوه الفقراء الجريحة نرى مطبوعة آلام الأبرياء، ومن ثَ نفسه، لعلّه من الأدقّ أن نتكلّم على الوجوه الكثيرة للفقراء والفقر، لأنّه ظاهرة ولها أوجه للفقر: فقر من لا يملك وسائل العيش المادّيّ، وفقر من هو مُهمّش في المجتمع ولا يمل

كرامته وقدراته، والفقر الأخلاقيّ والرّوحيّ، والفقر الثّقافيّ، وفقر من هو في حالة ضعف من لا حقوق له، ولا مكان، ولا حرّيّة.

10. بهذا المعنى، يمكننا أن نقول إنّ الالتزام من أجل الفقراء وإزالة الأسباب الاجتماعيّة و اكتسب أهمّيّة في العقود الأخيرة، إلّا أنّه ما زال غير كاف، وذلك أيضًا لأنّ المجتمعات الت لتوجيه الحياة والسّياسة تتّسم بعدم مساواة كثيرة، ولذلك، تُضاف إلى أشكال الفقر القد مقاومتها، أشكال جديدة، تكون أحيانًا أكثر خفاء وخطورة. من هذا المنظور، علينا أن نرحّب القضاء على الفقر واحدًا من أهداف الألفيّة.

11. إلى جانب الالتزام العمليّ من أجل الفقراء، لا بدّ من تغيير في العقليّة يؤثّر على الصّ السّعادة النّابع من حياة ميسورة يدفع أشخاصًا كثيرين إلى تبنّي نظرة إلى الحياة تتمحو الاجتماعيّ بأيّ ثمن، ولو كان ذلك على حساب الآخرين، وهم يستغلّون أيضًا مُثُلًا اجتماع تُفضّل الأقوياء. وهكذا، في عالم يزداد فيه عدد الفقراء، نرى من جهة أخرى ظاهرة عكسيّ الذين يعيشون في إطار من الظّروف المريحة والفاخرة جدًّا، وكأنّهم في عالم آخر منفصل إقصاء الآخرين – أحيانًا مخفّية بشكل جيّد – ما زالت قائمة، حتّى دون أن تدرك ذلك، وتقبّ الأشخاص جوعًا أو أن يعيشوا في ظروف لا تليق بالإنسان. منذ بضع سنوات، أثارت صو البحر المتوسّط صدمة كبيرة، وللأسف، باستثناء بعض المشاعر المؤقّتة، صارت الأحداث هامشيّة.

12. يجب ألّا نتهاون في ما يختصّ بالفقر. وبشكل خاصّ، علينا أن نهتمّ بالظّروف الخطيرة بسبب نقص الطّعام والماء. آلاف الأشخاص يموتون يوميًّا بسبب سوء التّغذية. حتّى في جدًّا. في أوروبا، يزداد عدد العائلات التي لا تتمكّن من تغطية نفقاتها حتّى نهاية الشّهر. و أشكال الفقر المختلفة. ولم يعد الفقر محصورًا في حالة واحدة متشابهة، بل بات يظهر بـ الاقتصاديّ والاجتماعيّ، ما يعكس ظاهرة تزايد التفاوت حتّى في البيئات الميسورة عمو تعاني من أوضاع الإقصاء وسوءِ المعاملة والعنف هو فقر مضاعف، لأنّهنّ يكنّ مرارًا في حقوقهنّ. إلّا أنّا نجد عندهنّ أيضًا أبدعَ أعمال البطولة اليوميّة في صيانة هشاشة أسَرهنّ التّغيّرات المهمّة في بعض البلدان، "فإنّ تنظيم المجتمعات في كلّ العالم لا يزال بعيدًا بنفس كرامة الرّجل وحقوقه الكاملة. أحيانًا يقولون أمورًا كثيرة، ولكن القرارات والواقع يُذ في أكثر النّساء فقرًا.

أحكام إيديولوجيّة مسبقة

13. وما عدا البيانات – التي "تُفسَّر" أحيانًا بطريقة تقنعنا بأنّ وضع الفقراء ليس سيّئًا إلى نوعًا ما وهو: "هناك قواعد اقتصاديّة أثبتت فعّاليّتها في عمليّة النّموّ، ولكنّها ليست فعّالة الغنى، ولكن دون مساواة، وبالتّالي إنّ ما يحدث هو ولادة أشكال جديدة من البؤس. عند من الفقر، إنّما يقيسون بمعايير من عصور أخرى لا يمكن مقارنتها بالواقع الحاليّ. ففي ع الحصول على الكهرباء، مثلًا، علامة على الفقر، ولم يكن سببًا للانزعاج الشّديد. يجب تحلي الإمكانيّات الحقيقيّة في زمن تاريخيّ محدّد" [10]. مع ذلك، ما عدا بعض الأوضاع المحدّ أكّدت الوثيقة الصّادرة عن المجموعة الأوروبيّة في سنة 1984 أنّ "الفقراء هم الأفراد أو مواردهم (الماديّة والثّقافيّة والاجتماعيّة) محدودة جدًّا لدرجة تمنعهم من العيش وفق الـ التي يعيشون فيها" [11]. وإن اعترفنا بأنّ جميع البشر يتمتّعون بالكرامة نفسها، بغضّ النّ نتجاهل الاختلافات الكبيرة الموجودة بين البلدان والمناطق.

14. الفقراء لا يوجدون بمحض الصّدفة أو بسبب مصير أعمى وقاسٍ. وبالتّأكيد، فإنّ الفق
ومع ذلك، لا يزال هناك من يجرؤ على قول ذلك، فيُظهر العمى والقسوة. بالطّبع، هناك
يعملوا، ربّما لأنّ أجدادهم، الذين عملوا طوال حياتهم، ماتوا فقراء. ولكن هناك كثيرين –
حتّى المساء، ربّما بجمع الكرتون أو بالقيام بأعمال أخرى شبيهة، وهم يعلَمون أنّ هذا الج
قيد الحياة ولن يحسّن حياتهم حقًّا. لا يمكننا أن نقول إنّ غالبيّة الفقراء فقراء لأنّهم لم يحقّ
للاستحقاق حيث يبدو أنّ المستحقّين هم فقط الذين نجحوا في الحياة.

15. في كثير من المناسبات، المسيحيّون أيضًا يتأثّرون بمواقف مشبعة بالأيديولوجيّات ا
والاقتصاديّة التي تؤدّي إلى تعميمات غير عادلة واستنتاجات مضلّلة. إنّ احتقار ممارسة
هَوَس بعض الأشخاص وليست جوهر رسالة الكنيسة المتّقد، يدفعني إلى القول إنّه يجب
لا نوشك أن نستبدله بعقليّة دنيويّة. لا يمكن أن ننسى الفقراء إن كنّا لا نريد أن نخرج ونبتـ
من الإنجيل ويُخصِب كلّ لحظة تاريخيّة.

الفصل الثّاني

الله يختار الفقراء

اختيار الفقراء

16. الله حبّ رحيم، ومشروع حبّه الذي يمتدّ ويتحقّق في التّاريخ، هو قبل كلّ شيء أنّه نزل
والمخاوف والخطيئة وسلطان الموت. وبنظرة مملوءة رحمة، وبقلب مفعم بالحبّ، توجّـ
الإنسانيّة، ومن ثَمَّ بفقرها. ومن أجل أن يشاركنا حدود طبيعتنا الإنسانيّة وضعفنا، صار هـ
وعرفناه طفلًا صغيرًا في مذود، ثمّ حمل أقصى الإهانة على الصّليب، حيث شاركنا فقرنا
جيّدًا لماذا يمكننا أن نتكلّم لاهوتيًّا ونقول إنّ الله اختار الفقراء، وهو تعبير وُلد في سياق ذ
اجتماع بويبلا (Puebla)، ثمّ صار جزءًا من تعليم الكنيسة فيما بعد. [12] هذا "التّفضيل" ا
جماعات أخرى: هذا أمر مستحيل لله، إنّما يُظهِر هذا التّفضيل عمل الله الذي يميل بعطف
والذي يهتمّ على وجه خاصّ بالمهمّشين والمظلومين، لأنّه يريد أن يفتتح ملكوت عدلٍ و
كنيسته، أن نتّخذ خيارًا حاسمًا وجذريًّا لصالح الأضعفين.

17. من هذا المنظور، يُمكننا أن نفهم صفحات العهد القديم الكثيرة التي فيها يُصوَّر الله
يسمع صراخ الفقير ويتدخَّل ليحرّره (راجع المزمور 34، 7). الله، ملجأ الفقير، من خلال الأنبـ
وأشعيا – كان يُدين الظّلم المُرتكب ضدّ الأضعفين، ويحثّ إسرائيل على تجديد عبادتها ه
ونقدّم التّقادم ونحن نقمع الأضعفين وأكثر النّاس فقرًا. منذ البداية، ظهرت محبّة الله في
حمايته للضّعفاء والمحتاجين، لدرجة أنّه يمكنّنا أن نقول إنّ في الله ميلًا خاصًّا إليهم. "في
[...]. كلّ مسيرة فدائنا تتميّز بالفقراء" [13].

يسوع، المسيح الفقير

18. كلّ أحداث العهد القديم حول تفضيل الله للفقراء ورغبته الإلهيّة في الإصغاء إلى صـ
كاملة في يسوع النّاصري. [14] في تجسّده، "تَجَرَّدَ مِن ذاتِه مُتَّخِذًا صُورةَ العَبْد، وصارَ عل
(فيلبي 2، 7)، وفي تلك الصّورة حمل لنا الخلاص. إنّه فقر جذريّ، قائم على رسالته في ك
يوحنّا 1، 18؛ 1 يوحنّا 4، 9). لذلك، قال القدّيس بولس، في إحدى عباراته البليغة: "فأَنتُم تَـ
افتَقَرَ لأَجْلِكُم وهو الغَنِيُّ لِتَغتَنوا بِفَقْرِه" (2 قورنتس 8، 9).

19. في الواقع، الإنجيل يبيّن أنّ هذا الفقر كان يشمل كلّ جوانب حياة يسوع. فمنذ أن دخ
الرّفض. قال الإنجيليّ لوقا بحزن عندما روى وصول يوسف ومريم إلى بيت لحم، وهي ع
في المَضافة" (لوقا 2، 7). وُلِدَ يسوع في ظروف متواضعة، ولمَّا وُلِد وُضع في مذود، و
إلى مصر ليخلّصوه من الموت (راجع متّى 2، 13-15). وفي بداية حياته العلنيّة، طُرد من
سنة النّعمة التي يَفرح فيها الفقراء قد تحقّقت فيه (راجع لوقا 4، 14-30). ولم يكن له مو
اقتيد خارج أورشليم للصّلب (راجع مرقس 15، 22). في هذه الحالة، يتجلّى بوضوح فقر ب
التي تميّز الفقراء، المستبعدين من المجتمع. يسوع هو وَحيُ الامتياز الإلهيّ للفقراء. وقد
"مسيحًا فقيرًا"، بل أيضًا ليكون "مسيح الفقراء والمسيح من أجل الفقراء".

20. نجد في الإنجيل بعض المؤشّرات إلى الحالة الاجتماعيّة ليسوع. أوّلًا، كان يُمارس مه
3)، وكان الصّنائعيّون فئة من النّاس يعيشون من عملهم اليدويّ. ولأنّهم لم يكونوا من م
مرتبة من الفلّاحين. وعندما قَدَّمَ مريم ويوسف الطّفل يسوع في الهيكل، قدَّما عنه زَوجَ
22-24)، وهي، بحسب سفر الأحبار (راجع 12، 8)، تقدمة الفقراء. ومن الأحداث الإنجيليّة
مع يسوع يسيرون في الحقول ويقلعون السّنبُل ليأكلوا (راجع مرقس 2، 23-28)، وكان م
مخصّصًا للفقراء. وقال يسوع مرّة عن نفسه: "إِنَّ لِلثَّعالِبِ أَوجِرة، ولِطُيورِ السَّماءِ أَوكارًا، و
علَيهِ رَأسَه" (متّى 8، 20؛ لوقا 9، 58). في الواقع، هو مُعلِّم متجوّل، وفقره وعدم استقرا
يُطلَب أيضًا من الذين يريدون اتّباعه على طريق التّلمذة، لكي يصير التجرّد من الممتلكا
علامة منظورة على الاتّكال على الله وعنايته.

21. في بداية رسالته العلنيّة، في مجمع النّاصرة، بعد أن قرأ سفر النّبيّ أشعيا، طبّق يسو
عَلَيَّ، لأَنَّه مَسَحَني لأُبَشِّرَ الفُقَراء" (لوقا 4، 18؛ راجع أشعيا 61، 1). فأعلن عن نفسه، كالذ
قرب محبّة الله، وهو أوّلًا تحرير لمن هم أسرى الشّرّ، وللضّعفاء، والفقراء. وفي الواقع، الآ
إعلانًا للمحبّة والرّحمة التي ينظر بها الله إلى المرضى والفقراء والخطأة، الذين كانوا مُهمّ
بسبب حالتهم. وفتح يسوع عيون العُميان، وشفى البُرص، وأقام الموتى، وأعلن للفقراء ا
يحبُّكم (راجع لوقا 7، 22). وهذا يفسّر لماذا أعلن: "طوبى لَكُم أَيُّها الفُقَراء، فإِنَّ لَكُم مَلَكو
محبّة خاصّة للفقراء: إليهم أوّلًا وجّه كلمة الله، كلمة رجاء وتحرير. ولذلك، رغم حالة الفقر
بأنّه متروك. والكنيسة، إن أرادت أن تكون كنيسة المسيح، عليها أن تكون كنيسة التّطويبا
وتسير فقيرةً مع الفقراء، ويجد الفقراء فيها مكانًا وموقعًا مميَّزًا (راجع يعقوب 2، 2-4).

22. كان المحتاجون والمرضى، غير القادرين على تأمين ضروريّات الحياة، يُجبرون مرارًا ع
يضاف عبء الخزْي الاجتماعيّ، الذي يغذّيه الاعتقاد بأنّ المرض والفقر مرتبطان بالخطي
التّفكير، فقال: "الله يُطلِعُ شَمْسَه على الأَشْرارِ والأَخْيار، ويُنزِلُ المَطَرَ على الأَبْرارِ والفُجّار
المفهوم رأسًا على عقب، كما يتجلّى بوضوح في مثل الغنيّ ولَعازَر المسكين: "يا بُنَيَّ، تَ
لَعازَرُ البَلايا. أَمَّا اليَومَ فهو ههُنا يُعزَّى وأَنتَ تُعَذَّب" (لوقا 16، 25).

23. إذًا، يتّضح أنّ "مِن إيماننا بيسوعَ المسيح الذي افتقر، والذي هو دائمًا قريبٌ من الفق
الكامل لأشدِّ المنبوذين في المجتمع" [15]. أتساءل أحيانًا لماذا، رغم هذا الوضوح في الـ
الكثيرون يعتقدون أنّهم يستطيعون استبعاد الفقراء من اهتماماتهم. ولكن الآن، لنبق في
نفكّر في علاقتنا مع الأخيرين في المجتمع وفي مكانتهم الأساسيّة في شعب الله.

الرّحمة تجاه الفقراء في الكتاب المقدّس

24. كتب الرّسول يوحنّا: "الَّذي لا يُحِبُّ أَخاه وهو يَراه لا يَستَطيعُ أَن يُحِبَّ اللّٰهَ وهو لا يَراه" عندما أجاب يسوع على عالِم الشّريعة، أعاد التّذكير بالوصيّتَين القديمتَين: "أَحِبِ الرَّبَّ إِ قُوَّتِكَ" (تثنية الاشتراع 6، 5)، و"أَحْبِبْ قَريبَكَ حُبَّكَ لِنَفْسِكَ" (الأحبار 19، 18)، فدمجهما ف جواب يسوع بهذه الكلمات: "الوَصِيَّةُ الأُولى هيَ: «اسمَعْ يا إِسرائيل: إِنَّ الرَّبَّ إِلهَنا هو الرَّ وكُلِّ نَفْسِكَ وكُلِّ ذِهنِكَ وكُلِّ قُوَّتِكَ». والثّانِيَةُ هي: «أَحِبِ قَريبَكَ حُبَّكَ لِنَفْسِكَ». ولا وَصِيَّ 29-31).

25. المقطع المذكور من سِفر الأحبار يدعو إلى احترام المواطنين، بينما نجد في نصوص بل حتّى إلى محبّته: "إِذا لَقِيتَ ثَورَ عَدُوِّكَ أَو حِمارَه ضالًّا، فرُدَّه إِلَيه. وإِذا رَأَيتَ حِمارَ مُبغِضِ تَجَنَّبْه، بل أَنهِضْه معَه" (خروج 23، 4-5). من هذا نستشفّ القيمة الجوهريّة لاحترام الإند يكون في ضيق، يستحقّ مساعدتنا دائمًا.

26. لا يمكن الإنكار أنّ أولويّة الله في تعليم يسوع تترافق مع حقيقة راسخة أخرى وهي أ محبّتنا لتشمل الفقراء. فمحبّة القريب هي الدّليل العمليّ على صدق وحقيقة محبّتنا لله عايَنَه أَحَدٌ قَطّ. فإِذا أَحَبَّ بَعضُنا بَعضًا، فاللّٰهُ فينا مُقيمٌ ومَحبَّتُه فينا مُكتَمِلَة. [...] اللّٰهُ مَحبَّة وأَقامَ اللّٰهُ فيه" (1 يوحنّا 4، 12. 16). هما محبّتان متميّزتان ولكنّهما غير منفصلتَين، حتّى د مع الله واضحة، فإنّ الله نفسه يعلّمنا أنّ كلّ فعل محبّة تجاه القريب هو نوعًا ما انعكاس صَنعتُم شَيئًا مِن ذلك لِواحِدٍ مِن إِخوَتي هؤُلاءِ الصِّغار، فلي قد صَنَعتُموه" (متّى 25، 40

27. لهذا السّبب يُوصينا يسوع بأعمال الرّحمة علامة على أصالة العبادة، التي تهدف، بد منفتحين على التبدّل الذي يمكن أن يصنعه الرّوح القدس فينا، لكي نصير جميعًا على ص بهذا المعنى، فإنّ علاقتنا مع الرّبّ يسوع، التي نُعبِّرُ عنها في العبادة، ترمي أيضًا إلى تح ضمن منطق الحساب والمنفعة، لكي نفتح أنفسنا على المجّانيّة التي تسود بين من يحبُّ مشتركًا بينهم. في هذا الصّدد، يُوصي يسوع ويقول: "إِذا صَنَعتَ غَداءً أَو عَشاءً، فلا تَدْعُ أ الجيرانَ الأَغنِياء، لِئَلَّا يَدْعوكَ هُم أَيضًا فتَنالَ المُكافأَةَ على صنيعِكَ. ولكِن إِذا أَقَمتَ مَأدُبَة والعُمْيان. فطوبى لَكَ إِذ ذاكَ لأَنَّهم لَيسَ بِإِمكانِهِم أَن يُكافِئوكَ" (لوقا 14، 12-14).

28. دعوة الرّبّ يسوع إلى الرّحمة تجاه الفقراء وجدت تعبيرًا كاملًا في المَثَل الكبير عن ال 46)، الذي هو أيضًا مثال حيّ على إعلان الطّوبى للرّحماء. هنا قدّم لنا الرّبّ يسوع المفتا هذه القداسة المَرْضِيّة في عينَي لله فسنجد في هذا النّص تحديدًا قاعدة سلوك سنحاسَ القويّة والواضحة في الإنجيل يجب أن نعيشها "بدون تعليقات، وبدون تبريرات وذرائع تع الرّبّ يسوع أنّ القداسة لا يمكن أن نفهمها أو أن نعيشها بتجاهل هذه المطالب" [17].

29. في الجماعة المسيحيّة الأولى، لم يَنجُمْ برنامج المحبّة والرّحمة عن تحليلات أو مخطّ ومن كلام الإنجيل نفسه. رسالة يعقوب تكرّس مساحة كبيرة لمشكلة العلاقة بين الأغنياء شديدَيْن يدعوانهم إلى التّساؤل في صِحّة إيمانهم: "ماذا يَنفَعُ، يا إِخوَتي، أَن يَقولَ أَحَدٌ إِنَّ أَن يُخَلِّصَه؟ فإِن كانَ فيكُم أَخٌ عُريانٌ أَو أُختٌ عُريانَةٌ يَنقصُهما قُوتُ يَومِهِما، وقالَ لَهما أَح ولم تُعطوهما ما يَحتاجُ إِلَيه الجَسَد، فماذا يَنفَعُ قَولُكُم؟ وكَذلِكَ الإِيمان، فإِن لم يَقتَرِنْ بِالأ 2، 14-17).

30. "ذَهَبُكم وفِضَّتُكم صَدِئا، وسَيَشهَدُ الصَّدَأُ علَيكم ويأكُلُ أَجسادَكم كأَنَّه نار. جَمَعتُم كُن الَّتي حَرَمتُموها العَمَلَةَ الَّذينَ حَصَدوا حُقولَكم قدِ ارتَفَعَ صِياحُها، وإِنَّ صُراخَ الحَصّادينَ قد الأَرضِ في التَّنعُّمِ والتَّرَف وأَشبَعتُم أَهواءَكم يَومَ التَّذبيح" (يعقوب 5، 3-5). إنّه كلام شد

آذاننا عنه! نجد في رسالة يوحنّا الأولى نداءً مشابهًا: "مَن كانَت لَه خَيراتُ الدُّنْيا، ورأَى بِأَخ
فكَيفَ تُقيمُ فيه مَحبَّةُ اللهِ؟" (1 يوحنّا 3، 17).

31. كلمة الله التي أوحيت إلينا "هي رسالةٌ واضحةٌ، مباشرةٌ، بسيطةٌ وبليغة ولا يحقّ لأيّ
تفكيرُ الكنيسة في هذه النّصوص يجب ألّا يعتّم أو يُضعف معناها الذي يحذّرنا وينبّهنا، ب
بشجاعة وحرارة. لماذا تعقيدُ ما هو بسيط؟ صُنعتِ الأدواتُ الفكريّة كي تؤيّد الاتّصال با
للابتعاد عنه" [18].

32. من جهة أخرى، نجد في الحياة اليوميّة وأسلوب الجماعة المسيحيّة الأولى، مثالًا كنس
والاهتمام بالفقراء. يمكنُنا أن نتذكّر خاصّة الطّريقة التي بها حَلُّوا مسألة توزيع المعونات
الرّسل 6، 1-6). لم تكن المشكلة سهلة. فبعض تلك الأرامل جئنَ من بلدان أخرى، وكُنَّ مه
الحادثة التي يرويها سفر أعمال الرّسل تُبيّن نوعًا من التذمُّر من قِبَلِ اليونانيّين، اليهود ذو
ببعض الكلام المجرّد، بل جعلوا في المقام الأوّل المحبّة نحو الجميع وأعادوا تنظيم مسا
تبحث عن أشخاص حكماء ومشهود لهم، ليوكلوا إليهم إدارة الموائد، فيما هم يتفرّغون لل

33. عندما ذهب بولس إلى أورشليم ليستشير الرُّسل "مَخافَةَ أَن يسْعى أَو يكونَ قد سَعى
منه ألّا ينسى الفقراء (راجع غلاطية 2، 10). لذلك، نظَّمَ تبرّعات مُختلفة لمساعدة الجماعا
قدّمها لهذا العمل، دافعٌ يستحقّ التّوقّف عنده: "اللهُ يُحِبُّ مَن أَعْطى مُتَهَلِّلًا" (2 قورنتس
تقديم الأعمال المجّانيّة دون مقابل، كلمة الله تشير إلى أنّ السّخاء والكرم تجاه الفقراء ه
نتصرّف هكذا، نحظى نحن بمحبّة الله لنا. في الواقع، الوعود كثيرة في الكتاب المقدّس ا
"مَن يَرحَم الفَقيرَ يُقرِض الرَّبّ، فهُو يُجازيه على صَنيعِه" (الأمثال 19، 17). "أَعطُوا تُعطَو
6، 38). "حينَئِذٍ يَبزُغُ كالفَجرِ نورُكَ، ويَندَبُ جُرحُكَ سَريعًا" (أشعيا 58، 8). وكان المسيحيّو

34. حياة الجماعات الكنسيّة الأولى، كما يرويها الكتاب المقدّس والتي وصلت إلينا في ا
نقتدي به، وشهادة صادقة على الإيمان العامل بالمحبّة، وتبقى تنبيهًا دائمًا للأجيال القاد
العصور قلوب المسيحيّين لمحبّة الآخرين وتقديم أعمال الرّحمة لهم، وكانت مثل بِذار خ

الفصل الثّالث

كنيسة للفقراء

35. بعد ثلاثة أيّام من انتخابه، أعرب سلفي لممثّلي وسائل الإعلام عن رغبته في أن يكو
أوضح في الكنيسة: "كم أتمنّى أن تكون كنيسة فقيرة ومن أجل الفقراء!" [19].

36. تعكس هذه الرّغبة إدراك الكنيسة على أنّها "ترى في الفقراء والمتألّمين صورة مؤسّ
تخفيف معاناتهم، وتسعى لخدمة المسيح فيهم" [20]. في الواقع، ولأنّها دُعيت لتكون خ
يكون فيها "أيّ شكّ، ولا تفسيرات تضعف هذه الرّسالة الواضحة جدًّا [...]. يجب التّأكيد ص
رابط لا ينفصم بين إيماننا وبين الفقراء" [21]. في هذا الصّدد، لدينا شهادات عديدة مدّة
[22]

غنى الكنيسة الحقيقيّ

37. يذكر القدّيس بولس أنّه بين مؤمني الجماعة المسيحيّة النّاشئة، لم يكن فيهم "كَثيرٌ
ولا كَثيرٌ مِن ذَوي الحَسَبِ والنَّسَب" (1 قورنتس 1، 26). ومع ذلك، ورغم فقرهم، كان المس
الاهتمام بمن كانوا يعانون من حرمان أشدّ. فمنذ فجر المسيحيّة، وضع الرّسل الأيدي على

وضمُّوهم إلى خدمتهم، وعيّنوهم لخدمة أفقر النّاس (الشمّاسيّة باليونانيّة) (راجع أعمال أوّل تلميذ شهد لإيمانه بالمسيح حتّى سفك الدّم كان إسطفانس، وهو من تلك المجموع فجمع في شهادة حياته بين خدمة الفقراء وبين الاستشهاد.

38. بعد أكثر من قرنين بقليل، أظهر شمّاس آخر إيمانه بيسوع المسيح بطريقة مماثلة، والاستشهاد: هو القدّيس لاورنسيوس. [23] من رواية القدّيس أمبروزيوس نعرف أنّ لاو البابا سيكستس الثّاني، أجبرته السُّلطات الرّومانيّة على تسليم كنوز الكنيسة، جاء "في ال عن الكنوز الموعودة، أشار إليهم قائلًا: هذه كنوز الكنيسة" [24]. ويعلِّق أمبروزيوس فيق الكنوز التي يحِبُّ أن يُظهر نفسه فيها؟" [25] ثمّ يذكر أنّ خدّام الكنيسة يجب عليهم ألّا يه لمصلحتهم الخاصّة، فيقول: "يجب القيام بهذه المهمّة بإيمان صادق وحكمة بعيدة النّظ منفعة شخصيّة يرتكب خطيئة. أمّا إذا وزّع العائدات على الفقراء، أو فدى سجينًا، فإنّه يق

آباء الكنيسة والفقراء

39. منذ القرون الأولى، رأى آباء الكنيسة في الفقراء وسيلةً مميّزةً للوصول إلى الله، وط للمحتاجين فضيلةً أخلاقيّةً بسيطة فقط، بل تعبيرًا عمليًّا عن الإيمان بالكلمة المتجسّد. و بقوّة الرّوح القدس، في القرب من الفقراء، فلم تعتبرهم أمرًا ملحقًا بهم، بل جزءًا لا يتجزّأ المثال، حثّ القدّيس أغناطيوس الأنطاكيّ، وهو سائر نحو الاستشهاد، مؤمني جماعة إزم تجاه من هم في أمسّ الحاجة، محذّرًا إيّاهم ألّا يتصرّفوا مثل الذين يعارضون لله: "انظروا يسوع المسيح الذي جاء إلينا كيف يعارضون تدبير الله. إنّهم لا يهتمّون بالمحبّة، ولا بالأرم بالسّجين أو الحرّ، ولا بالجائع أو العطشان" [27]. وقد أوصى أسقف إزمير، بوليكاربس، ص بالفقراء: "ليكن الكهنة لطفاء ورحماء مع الجميع، وليعيدوا الضّالّين، ويزوروا جميع المرض والفقير، بل ليهتمُّوا بالإحسان أمام الله والنّاس" [28]. من هاتين الشّهادتين، نرى أنّ الكني والعدالة.

40. أوضح القدّيس يوستينس، من جهته، في كتابه "الدّفاع الأوّل"، الموجَّه إلى الإمبراط والشّعب الرّوماني، أنّ المسيحيّين يقدّمون كلّ ما يقدرون أن يقدّموه إلى المحتاجين، لأنّ المسيح. وكتب عن اجتماعهم للصّلاة في اليوم الأوّل من الأسبوع، قال: في جوهر الليتور الله عن الاهتمام بالفقراء. لذلك، في لحظة معيّنة من الاحتفال، "يُعطي الأغنياء والرّاغبو للرّئيس، وهو يُساعد الأيتام والأرامل والمحتاجين بسبب المرض أو لأيّ سبب آخر، والسّج يهتمّ بكلّ محتاج" [29]. يُظهر هذا أنّ الكنيسة النّاشئة لم تفصل الإيمان عن العمل الاجتد الأعمال، كما يُعلّم القدّيس يعقوب، يُعتبر ميّتًا (راجع يعقوب 2، 17).

القدّيس يوحنّا الذّهبيّ الفم

41. من بين آباء الكنيسة الشّرقيّة، كان القدّيس يوحنّا الذّهبيّ الفم، رئيس أساقفة القسط والقرن الخامس، أكثر الواعظين حماسةً للعدالة الاجتماعيّة. كان يحثّ المؤمنين، في عظ المحتاجين: "أتريدون تكريم جسد المسيح؟ لا تُهملوا عُريه، لا تكرّموه هنا بألبسة من حري والعري [...]. [جسد المسيح الموجود على المذبح] لا يحتاج إلى ثياب، بل إلى نفوس طاهر عناية كثيرة. فلنتعلّم إذًا أن نكون حُكماء ونكرّم المسيح كما يريد هو. أفضل طريقة لتكري التي يريدها هو، لا بحسب ما نفكّر فيه نحن [...]. كرّموه إذًا بهذا التّكريم الذي هو نفسه أد يحتاج إلى أوانٍ من ذهب، بل إلى نفوس من ذهب" [30]. ويؤكّد بوضوحٍ شديد أنّه إن لد عند الباب، فلن يتمكّنوا من عبادته على المذبح، ويتابع: "ما الفائدة إذا امتلأت مائدة ذبيح

الجوع؟ أوّلًا أشبِع جوعه، وبعد ذلك زيّن مائدته" [31]. كان يعني ذبيحة الإفخارستيّا، وهي التي تسبقها وترافقها، ومن المفترض أن تستمرّ بعد ذلك أيضًا، في محبّة الفقراء والاهتـ

42. ولهذا ليست المحبّة أمرًا اختياريًّا، بل هي الدّليل على العبادة الحقيقيّة. وقد ندَّد القدّ المفرط الذي كان منتشرًا مع اللامبالاة بالفقراء. فالاهتمام الواجب لهم، هو أكثر من مطل يُلقي على الغنى الجائر عبء الخطيئة: "هناك برد قارس، والفقير ذو الملابس البائسة مَ الجليد، تصطكّ أسنانه، ويكفي أن تراه حتّى تتحرّك مشاعرك. وأنت، مستدفئ جيّدًا وثمِل تتوقّع من الله أن يُنقذك عندما تَحِلُّ بك المصيبة؟ [...] كثيرًا ما تُزيّن جثةً بلا إحساس، لم تـ وثمينة. أمّا الجسد الذي يُعاني من الألم، والعذاب، والتّشنّجات والأوجاع بسبب الجوع والـ الباطل أكثر من اهتمامك بمخافة الله" [32]. هذا الإحساس العميق بالعدالة الاجتماعيّة بـ جزءًا من خيراتنا، هو حرمانهم حياتهم نفسها، وأنّ ما نملكه هو ليس ملكنا، بل ملكهم" [33

القدّيس أغسطنيس

43. كان القدّيس أمبروزيوس المعلّم الرّوحيّ للقدّيس أغسطينس، وقد شدّد على الإلزا تُعطي الفقير ممّا تملك، بل تُعيد إليه ما هو له: لأنّ ما أُعطي للجميع ليستخدموه معًا، أ [34]. بالنّسبة لأسقف ميلانو، الصّدقة هي الرّجوع إلى العدل، وليست لفتة ترحُّم على د طابعًا نبويًّا: فهو يندّد بهيكليّات التّراكم، ويؤكّد على أنّ الوَحدة والشّركة هي دعوة الكنيـ

44. نشأ أسقف عنَّابة القدّيس على هذا التّقليد، وعلّم بدوره أفضليّة المحبّة للفقراء. وكا فأدرك أنّ الشّركة الكنسيّة الحقيقيّة تتجلّى أيضًا في المشاركة في الخيرات. وفي تفسيره الحقيقيّين لا يُهمِلون محبّة الذين هم في أمسّ الحاجة: "أنتم، إذ تنظرون إلى إخوتكم، تعلـ كان المسيح مقيمًا فيكم، فأحسنوا حتّى إلى الغرباء" [35]. لذا، فهذه المشاركة في الخير الأخيرة هي محبّة المسيح. بالنّسبة للقدّيس أغسطينس، ليس الفقير إنسانًا للمساعدة فـ

45. معلِّم الكنيسة في النّعمة رأى أنّ الاهتمام بالفقراء دليل ملموس على صدق الإيمان المحتاجين فهو كاذب (راجع 1 يوحنّا 4، 20). في شرحه للقاء يسوع مع الشّاب الغني و"كـ مالهم للفقراء (راجع متّى 19، 21)، وضع أغسطينس الكلمات التّالية على لسان الرّبّ: "أنـ خيرات زمنيّة، وسأعطي خيرات أبديّة، أخذت خبزًا، وسأعطي الحياة. [...] وجدت الضّيافة ذ زاروني مريضًا، وسأعطي الصّحّة، زاروني في السّجن، وسأعطي الحرّيّة. الخبز الذي أعط الذي سأعطيه أنا، فلن يغذّيكم فقط، بل لن ينفد أبدًا" [36]. الله تعالى لا يغلبه أحد في الـ هم في أشدّ الحاجة: بقدر ما تزداد محبّة الفقراء، يزداد الأجر من قبل الله.

46. هذه الرّؤية المركّزة على المسيح، والمرتبطة ارتباطًا عميقًا بالكنيسة، حملت على الـ لا تُخفّف فقط من احتياجات إخوتنا، بل تُنقّي أيضًا قلب من يُعطي، إن كان مستعدًّا للتّغيـ الحياة الماضية، إن غيّر الإنسان حياته" [37]. فهي، إن صحّ القول، الطّريق العاديّ للتّوبة منقسم.

47. في كنيسةٍ ترى وجه المسيح في الفقراء، وترى في الخيرات أداة المحبّة، يبقى الفكر الأمانة لتعاليم أغسطينس تقتضي ليس فقط دراسة كتاباته، بل أيضًا الاستعداد للعيش التّوبة، التي تتضمّن بالضّرورة خدمة المحبّة.

48. عبّر العديد من آباء الكنيسة، الشّرقيّين والغربيّين، عن أولويّة الاهتمام بالفقراء في ح هذا المنظور، وباختصار، يمكن القول إنّ لاهوت آباء الكنيسة كان عمليًّا، إذ سعى إلى بنا

مُذكّرًا بأنّ الإنجيل لا يُعلن على نحوٍ صحيح إلّا عندما يدفع إلى لمس عذاب الأقلّ حظًّا، و
بدون رحمة، إنّما هو كلام فارغ.

الاهتمام بالمرضى

49. تجلّت الرّحمة المسيحيّة بشكل مميّز في الاهتمام بالمرضى والمتألّمين. فبالاستناد إ
يسوع العلنيّة – شفاء العميان والبرص والمقعدين – الكنيسة تدرك أنّ الاهتمام بالمرض
المصلوب، هو جزءٌ جوهريّ من رسالتها. وخلال وباء اجتاح مدينة قرطاجة، وكان القدّيس
المسيحيّين بأهمّيّة الاهتمام بالمرضى قال: "هذا الوباء، الذي يبدو مرعبًا وقاتلًا، هو امتحا
الإنسانيّة! هذا الوباء يبيّن هل يساعد الأصحّاءُ المرضى، وهل يحبّ الأقارب أقاربهم كما يج
المصابين بالمرض، وهل لا يُهمِل الأطباء المرضى الذين هم بحاجة إلى المساعدة" [38]
وغسل جراحهم، وتعزية المحزونين، ليس فقط تعبيرًا عن حبّ بشري، بل هو عمل كنسيّ،
"يلمسوا، في المرضى، جسد المسيح المتألّم" [39].

50. في القرن السّادس عشر، أنشأ القدّيس يوحنّا لله رهبنة تختصّ بالمستشفيات تحمل
كانت تستقبل الجميع بغضّ النّظر عن وضعهم الاجتماعيّ أو الاقتصاديّ. وصارت عبارته
(Fate bene, fratelli) شعارًا للمحبّة الفعّالة تجاه المرضى. وفي الوقت نفسه، أسّس الذ
Lellis) رهبنة "خدّام المرضى" – المعروفة بالكاميليانيّين (Camilliani) – وتبنّى رسالة خ
القانون فيقول: "ليطلب كلّ واحد من الرّبّ يسوع النّعمة ليمنحه محبّة مثل محبّة الأمّ نح
محبّة، نفسًا وجسدًا، لأنّنا نريد، بنعمة الله، أن نخدم جميع المرضى بالمودّة نفسها التي تب
المريض" [40]. وفي المستشفيات، وميادين المعارك، والسّجون، والشّوارع، جسّد الكاه

51. وبالاهتمام بالمرضى بمثل محبّة الأمّ، كما تهتمّ الأمّ بطفلها، قامت نساء مكرّسات كث
الفقراء الصّحّيّة. منهنّ، راهبات المحبّة اللواتي أسّسهنّ القدّيس منصور دي بول (Paoli
الممرّضات، وراهبات العناية الإلهيّة الصّغيرات، وغيرها من الرّهبنات النّسائيّة، أصبحن ح
ودور الرّعاية، ومراكز الإيواء. فقدّمن تخفيفًا من المرض، وإصغاء، ومرافقة، وكثيرًا من الح
صحّيّة في مناطق محرومة من الخدمات الطّبّيّة. وعلّمن الوقاية الصّحّيّة، وأشرفن على ا
عفويّة وإيمان عميق. وصارت بيوتهنّ واحات للكرامة لا يُستثنى منها أحد. وكانت لمسة ا
لويزا دي ماریاك (Luisa de Marillac) إلى راهباتها، بنات المحبّة، تُذكّرهنّ بأنهنّ "نِلن بر
المرضى في المستشفيات" [41].

52. واليوم، هذا الإرث يستمرّ في المستشفيات الكاثوليكيّة، وفي مراكز الرّعاية المفتوح
الصّحّيّة العاملة في الغابات، وفي مراكز استقبال المدمنين على المخدّرات، وفي المست
الحضور المسيحيّ إلى جانب المرضى يكشف أنّ الخلاص ليس فكرة تجريديّة، بل عمل ه
الكنيسة أنّ ملكوت الله يبدأ مع أشدِّ النّاس ضعفًا. وهكذا، تبقى أمينة لذاك الذي قال: "كُ
35. 36). وعندما تجثو الكنيسة إلى جانب أبرص، أو طفل يعاني من سوء التّغذية، أو مح
ما في دعوتها: أن تحبّ الرّبّ يسوع حيثما يكون في أشدّ حالات التشوّه.

الاهتمام بالفقراء في الحياة الرّهبانيّة

53. نشأت الحياة الرّهبانيّة في صمت الصّحاري، وكانت منذ بدايتها شهادة حيّة على روح
– الغنى، والشّهرة، والعائلة – لا لمجرّد ازدرائهم خيرات العالم (contemptus mundi)، ب
بالمسيح الفقير. القدّيس باسيليوس الكبير، في قانونه، لم يكن يرى أيّ تناقض بين حياة ا
والتّأمّل، وبين عملهم في خدمة الفقراء. فبالنّسبة له، كانت الضّيافة والاهتمام بالمحتاجي

وكان الرّهبان، حتّى بعد أن تركوا كلّ شيء ليعتنقوا الفقر، مدعوّين إلى أن يساعدوا أشدّ
لنا ما يكفي لمساعدة المحتاجين، [...] من الواضح أنّنا يجب أن نعمل باجتهاد [...]. فقانون
الجسد، بل لمحبّة القريب أيضًا، حتّى يعطي الله، من خلالنا، لإخوتنا الأضعفين ما يحتاجو

54. وفي قيصريّة، حيث كان القدّيس باسيليوس أسقفًا، أنشأ مكانًا عُرف باسم " "iliade
ومدارس للفقراء والمرضى. وهكذا، لم يكن الرّاهب ناسكًا فقط، بل خادمًا. وبيَّن باسيليوس
أن نكون قريبين من الفقراء. فالمحبّة العمليّة كانت معيار القداسة. والصّلاة والاهتمام، و
كلّها كانت تعبيرًا عن حبّ المسيح نفسه.

55. في الغرب، وضع القدّيس بندكتس من نورسيا (Benedetto da Norcia) قانونًا ص
في أوروبا. وفيه، احتلّ استقبال الفقراء والحجّاج مكانة واضحة: "يجب أن نهتمّ بصورة خاد
المسيح يُستَقبَل فيهم أكثر من غيرهم" [43]. ولم تكن هذه مجرّد كلمات، فقد كانت أديرة
ملجأً للأرامل والأطفال المتروكين والحجّاج والمتسوّلين. وكان بندكتس يرى في الحياة الع
اليدوي لم يكن مجرّد نشاط عمليّ، بل كان يهيّئ القلب أيضًا على الخدمة. فالمشاركة بين
والإصغاء إلى الأضعفين، كانت تهيّئهم لاستقبال المسيح الذي يأتي في شخص الفقير و
البندكتيّين حتّى اليوم علامة للكنيسة التي تفتح أبوابها، وتستقبل بلا شروط، وتشفي بدو

56. ومع مرور الزّمن، صارت أديرة رهبان البندكتيّين أماكن تعارض ثقافة الإقصاء. فقد ك
الغذاء، ويحضّرون الأدوية، ويقدّمونها ببساطة لأكثر النّاس احتياجًا. كان عملهم الصّامت
إلى الفقراء على أنّهم مشكلة يجب حلّها، بل إخوة وأخوات يجب قبولهم واستقبالهم. وكا
وخدمة الضّعفاء، بمثابة قاعدة لاقتصاد تضامنيّ، بدل منطق تراكم الأموال. لقد أظهرت
ليس شقاء، بل هو طريق للحرّيّة والوَحدة والشّركة. ولم يكتفوا بمساعدة الفقراء، بل صا
يسوع نفسه. ونشأت في صوامعهم وأديرتهم، خبرة صوفيّة لحضور الله في الصّغار.

57. بالإضافة إلى تقديم المساعدة الماديّة، لعبت الأديرة دورًا أساسيًّا في التّنشئة الثّقاف
ففي أوقات الطّاعون والحروب والمجاعات، كانت الأديرة أماكن يجد فيها المحتاجون الخب
الطّيّبة. هناك كان الأيتام يتلقّون التّربية، والمتدرّبون يكتسبون التّنشئة، والفلاحون يتعلّم
كانت المعرفة موضوع مُشاركة فهي عطيّة ومسؤوليّة. وكان رئيس الدّير (الأباتي) معلّمً
مكان تحرُّرٍ بالحقّ. في الواقع، كما كتب يوحنّا كاسيانو (Giovanni Cassiano)، يجب أن ي
الذي لا يقود إلى معرفة تنفخ، بل إلى معرفة تنير بكمال المحبّة" [44]. وبتنشئة الضّمائر
تربوي مسيحيّ يقوم بقبول الجميع. كانت الثّقافة، التي تتّسِمُ بالإيمان، مشاركة ببساطة
المحبّة صارت خدمة. وهكذا ظهرت الحياة الرّهبانيّة كأسلوب قداسة وطريق عملي لتغي

58. وهكذا، فإنّ التّقليد الرّهبانيّ يعلّم أنّ الصّلاة والمحبّة، والصّمت والخدمة، وصوامع
روحيًّا واحدًا. فالدّير هو مكان للإصغاء والعمل، والعبادة والمشاركة. وقد شدّد القدّيس بر
Chiaravalle)، المصلح الكبير لرهبنة السّيسترسيّين (cistercense)، على "ضرورة حياة
الملابس، وفي الأبنية الرّهبانيّة، وأوصى بإعالة الفقراء والاهتمام بهم" [45]. فبالنّسبة له
حقيقيًّا لاتّباع المسيح. لذا، فإنّ الحياة الرّهبانيّة، إن بقيت أمينة لدعوتها الأولى، بيَّنت أنّ ا
يسوع إلّا عندما تكون أيضًا أختًا للفقراء. فالدّير ليس مجرّد ملجأ من العالم، بل هو مدرسة
فتح الرّهبان أبوابهم للفقراء، بيَّنت الكنيسة بتواضع وثبات أنّ التّأمّل لا يستبعد الرّحمة، بـ

تحرير المأسورين

59. منذ العصور الرّسوليّة، رأت الكنيسة في تحرير المظلومين علامة من علامات ملكو
رسالته العلنيّة، أعلن قال: "رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّه مَسَحَني لأُبَشِّرَ الفُقَراء، وأَرسَلَني لأُعلِنَ لِل
18). وكان المسيحيّون الأوائل، رغم أوضاعهم الصّعبة، يصلّون ويساعدون إخوتهم وأخوا
أعمال الرّسل (راجع 12، 5؛ 24، 23) وعدد من كتابات الآباء. وقد استمرّت رسالة التّحرير
سيّما حين كانت مأساة العبوديّة والأسر حالّةً في كلّ المجتمعات.

60. بين أواخر القرن الثّاني عشر وبدايات القرن الثّالث عشر، حين كان المسيحيّون الكثير
يُستَعبدون في الحروب، نشأت رهبنتان: رهبنة الثّالوث الأقدس لتحرير الأسرى (Trinitari
(Giovanni de Matha) والقدّيس فيليتشي دي فالوا (Felice di Valois)، ورهبنة سيّدتن
(Mercedari)، التي أسّسها القدّيس بطرس نولاكسو (Pietro Nolasco) بدعم من القدّ
(Raimondo di Peñafort)، الدّومينيكاني. وقد نشأت هذه الرّهبنات للمكرّسين، ولهم
الواقعين في العبوديّة، فكرّست لهم الأموال [46]، وقدّم الرّهبان مرارًا أنفسهم فدية عن
الأقدس: "المجد لك أيّها الثّالوث الأقدس، وللمأسورين الحرّيّة"، فيما أضافت رهبنة سيّد
الفقر والطّاعة والعفّة، هو المحبّة، ليشهدوا أنّ المحبّة يمكن أن تكون بطوليّة. فتحرير ال
إله يحرّر لا من العبوديّة الرّوحيّة فقط، بل من الظّلم الواقعيّ أيضًا. ويُنظَر إلى التّحرير م
لذبيحة المسيح الفدائيّة، الذي كان دمه ثمن فدائنا (راجع 1 قورنتس 6، 20).

61. كانت الرّوحانيّة الأصليّة لهذه الرّهبنات متجذّرة تجذُّرًا عميقًا في التّأمّل في الصّليب.
والكنيسة، وهي جسده، تواصل هذا السّر عبر الزّمن. [48] ولم يكن الرّهبان ينظرون إلى
كعمل شبه ليتورجيّ، أي تقدمةً للذّات التي هي أشبه بسرّ تقدمة المسيح لذاته. وقد قدّ
الأسرى، متمّمين كلمة السّيّد المسيح: "لَيسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعظَمُ مِن أَن يَبذِلَ نَفسَه في سَبيل
هذه الرّهبنات، بل ألهم أشكالًا جديدة من العمل مع عبوديّات العصر الحديث: الاتجار بالب
الجنسيّ، وأشكال الإدمان المتعدّدة. [49] فالمحبّة المسيحيّة، حين تتجسّد، تصير محرِّرة.
لربّها، تكون دائمًا إعلان التّحرير. وحتّى اليوم، حين "يُحرَم ملايين الأشخاص – من أطفال
حرّيّتهم ويُجبرون على أن يعيشوا في ظروف تماثل العبوديّة" [50]، تواصل هذه الرّهبنا
في حمل هذا الإرث والعمل في الضّواحي المهمّشة، ومناطق النّزاعات، وطرق المهاجر
القيود الجديدة التي تكبّل الفقراء، فإنّها تصير علامة فصحيّة.

62. ولا يمكن إنهاء هذا التّأمّل في الذين حُرموا حرّيّتهم دون أن نذكر السّجناء القابعين ف
وفي هذا الصّدد، لنتذكّر كلمات البابا فرنسيس التي وجّهها إلى مجموعة منهم، قال: "بال
لحظة مهمّة، لأنّ السّجن مكان غنيّ بالإنسانيّة [...]. إنسانيّة مجروحة، وتثقلها أحيانًا الصّع
وسوء الفهم، والآلام، لكنّها في الوقت نفسه مليئة بالقوّة، والرّغبة في المغفرة، والإرادة
أيضًا الرّهبنات المكرّسة لفدية السّجناء، من بين أمورٍ أخرى، كخدمة مفضّلة في الكنيسة
المسيحَ قد حَرَّرَنا تَحْريرًا!" (غلاطية 5، 1). وهذه الحرّيّة ليست داخليّة فحسب، بل تتجلّى ف
قيود العبوديّة وتحرّرنا منها.

شهود الفقر الإنجيليّ

63. في القرن الثّالث عشر، ومع نموّ المدن، وتراكم الثّروات، وظهور أشكال جديدة من ال
من التّكرُّس في الكنيسة: الرّهبنات المتسوّلة. وعلى خلاف النّموذج الرّهبانيّ الثّابت، اعتـ
يكون لهم أملاك شخصيّة أو جماعيّة، واعتمدوا بشكلٍ كامل على العناية الإلهيّة. لم يقتص
فقراء معهم. كانوا يرون في المدينة صحراء جديدة، وفي المهمّشين معلّمين روحيّين جُدُ

والدّومينيكان، والأغسطينيّون، والكرمليّون، أحدثت ثورة إنجيليّة، جعلت من أسلوب العي
أجل الرّسالة، وأحيَت من جديد خبرة الجماعة المسيحيّة الأولى (راجع أعمال الرّسل 4، 32
المتسوّلة، في الوقت نفسه، تَرَف الإكليروس وبرودة المجتمع المدنيّ.

64. صار القدّيس فرنسيس الأسيزي أيقونة لهذه النّهضة الرّوحيّة. فهو باتّخاذه الفقر عرو
والعريان، والمصلوب. طلب في قانونه: "ألّا يمتلك الإخوة شيئًا، لا بيتًا ولا مكانًا ولا أيّ ش
العالم، يخدمون الرّبّ يسوع بفقر وتواضع، ويسألون الصّدقة بثقة، وعليهم ألّا يخجلوا، لأ
هذا العالم" [52]. كانت حياته تجرّدًا مستمرًّا: فذهب من القصر إلى الأبرص، ومن البلاغة
العطاء الكامل. لم يؤسّس فرنسيس مؤسّسةً للخدمة الاجتماعيّة، بل أخوّة إنجيليّة. رأى ف
يسوع. كانت رسالته أن يبقى معهم من أجل تضامن يتخطّى المسافات، ومن أجل محبّة
جعله يصير قريبًا، مساويًا للآخر، بل أصغر منه. نبعَت قداسته من قناعته بأنّه يمكن أن نن
أنفسنا للإخوة بسخاء.

65. القدّيسة كلارا من أسيزي، التي ألهمها فرنسيس، أسّست رهبنة السّيّدات الفقيرات، ا
الكلاريس. كانت معركتها الرّوحيّة قائمة على الحفاظ بأمانة على مثال الفقر الجذريّ. رفض
تسمح لها بأن تؤمّن لها ضمانًا ماديًّا لديرها، وحصلت بإصرارها من البابا غريغوريوس التّ
(Privilegium Paupertatis) الذي كان يضمن الحقّ في العيش دون امتلاك أيّ خيرات
الكاملة بالله، وعن وَعيها بأنّ الفقر الطّوعيّ هو شكل من أشكال الحرّيّة والنّبوءة. وعلّمن
الوحيد، وأنّ لا شيء يجب أن يحجب الوَحدة والشّركة معه. حياة الصّلاة والاختفاء التي كان
العالم ودفاعًا صامتًا عن الفقراء والمنسيّين.

66. القدّيس دومينيك دي غوزمان (Domenico di Guzmán)، الذي كان معاصرًا لفرنس
مختلفة، ولكن بالجذريّة نفسها. أراد أن يعلن الإنجيل بالسّلطة النّاجمة من حياة فقيرة، وكَ
صادقين غير مرائين. فمثال فقر الحياة كان يرافق الكلمة المُعلنة. وإذ كانوا أحرارًا من ثِقَل
الدّومينيكان أن يكرّسوا أنفسهم بشكل أفضل للعمل الأهمّ، أي الكرازة. وكانوا يتوجّهون إ
جامعات، ليعلِّموا حقيقة الله. [54] وفي اعتمادهم على الآخرين، كانوا يبرهنون أنّ الإيما
الفقراء، كانوا يتعلّمون حقيقة الإنجيل "من القاعدة"، مثل تلاميذ للمسيح المتواضع.

67. إذًا، كانت الرّهبنات المتسوّلة جوابًا حيًّا على الإقصاء واللامبالاة. لم يقترحوا صراحةً إ
وجماعيًّا إلى منطق الملكوت. بالنّسبة لهم، لم يكن الفقر نتيجة لنقص في الخيرات، بل ا
الصّغار. كما قال توماس دي سيلانو (Tommaso de Celano) عن فرنسيس: "كان يُظهِ
يخلع عنه ثوبه ليكسو الفقراء، الذين كان يسعى لأن يتشبّه بهم" [55]. صار المتسوّلون ر
وأخويّة، تعيش بين الفقراء لا للبحث عن أتباع لها، بل لتحدِّد هويّتها. كانوا يعلّمون أنّ الكن
كلّ شيء، وأنّ القداسة تمرّ عبر القلب المتواضع والمكرَّس للصّغار.

الكنيسة وتربية الفقراء

68. توجّه البابا فرنسيس إلى بعض المرّبين، وذكّر بأنّ التّربية كانت دائمًا إحدى أسمى ت
رسالة مليئة بالعقبات ولكن أيضًا بالأفراح. [...] إنّها رسالة محبّة، لأنّه لا يُمكن أن نعلّم دور
المسيحيّون منذ العصور الأولى أنّ المعرفة تُحرّرهم، وتمنحهم الكرامة، وتقرّبهم من الحذ
الفقراء عملًا من أعمال العدل والإيمان. وإذ استلهمت ذلك من مثال المعلّم الذي كان يع
أخذت على عاتقها رسالة تنشئة الأطفال والفتيان، ولا سيّما أشدّهم فقرًا، على الحقّ والد
تأسيس رهبنات مكرّسة للتّربية الشّعبيّة.

69. في القرن السّادس عشر، تأثّر القدّيس يوسف كالازانس (Giuseppe Calasanzio) للشّباب الفقراء في مدينة روما، فأسّس في بعض الغرف المُلحقة بكنيسة القدّيسة دور شعبيّة عامّة مجّانيّة في أوروبا. كانت هذه البذرة التي ستولد منها وستتطوّر في ما بعد، فقراء والدة الله لمدارس التّقوى، المعروفة بالسكولوبيّين (Scolopi)، بهدف تعليم الشّبا حكمة الإنجيل أيضًا، وتعليمهم أن يروا في حياتهم الشّخصيّة وفي التّاريخ، عمل محبّة الله يمكننا أن نعتبر هذا الكاهن الجريء أنّه "المؤسّس الحقيقيّ للمدرسة الكاثوليكيّة الحديثة تنشئة كاملة، ومنفتحة على الجميع" [58]. مدفوعًا بالإحساس نفسه، أسّس القدّيس يوح Battista de La Salle) في القرن السّابع عشر "إخوة المدارس المسيحيّة"، بعد أن لمس العمّال والفلّاحين من التّعليم في فرنسا في وقته. وقد جعل هدفه تقديم تعليم مجّاني ل دي لا سال في الصّفّ الدّراسي مكانًا للارتقاء الإنسانيّ، وأيضًا للتّوبة. اجتمعت في مدار والمشاركة. كلّ طفل يُعتبر عطيّة فريدة من الله، وعمليّة التّعليم خدمة لملكوت الله.

70. في القرن التّاسع عشر، أسّس القدّيس مارسيلينو شامبانيا (cellino Champagnat المريميّين (Fratelli Maristi) للمدارس، "لأنّه كان حسّاسًا للاحتياجات الرّوحيّة والتّربويّة وحالات الإهمال التي كان يعيشها الشّباب بصورة خاصّة" [59]، وكرّس نفسه من كلّ قل امتيازًا لقلّة قليلة، لرسالة تربية الأطفال والشّباب الأشدّ احتياجًا ونقل بشرى الإنجيل إليهم بوسكو في إيطاليا عمله السّالزيانيّ الكبير، القائم على ثلاثة مبادئ "للمنهج الوقائي" - أسّس الطّوباوي أنطونيو روزميني (Antonio Rosmini) جمعيّة المحبّة، حيث "المحبّة ال وقمّتها "المحبّة الرّوحيّة-الرّعويّة" – كانت تُقدَّم على أنّها بُعد لا غنى عنه في أيّ عمل مع المتكامل. [61]

71. وكانت أيضًا الرّهبنات النّسائيّة العديدة التي لعبت دورًا في هذه الثّورة التّربويّة. الأو مريم العذراء والمعلّمات التقيّات (della Compagnia di Maria Nostra Signora, le Maestre Pie) ورهبنات أخرى كثيرة، تأسّست خصوصًا في القرنين الثّامن عشر والتّاسع فأنشأن المدارس في القرى الصّغيرة، وفي الضّواحي، والأحياء الشّعبيّة. وصار تعليم الف الرّاهبات بتعليم القراءة والكتابة، وتعليم الإنجيل، والاهتمام بشؤون الحياة العمليّة اليوم كلّ شيء تكوين الضّمير. كان أسلوب تربيتهنّ بسيطًا: المودّة، والصّبر، والوداعة. كُنَّ يعلّ انتشار الأمّيّة وإقصاء بعض الفئات في طبقات المجتمع، كانت تلك النّساء المكرّسات م القلب، وتعليم التّفكير، وتعزيز الكرامة. ولمّا دمجنَ بين الحياة التقويّة والتّفاني في خدم بحنان من يربّي باسم المسيح.

72. بالنّسبة للإيمان المسيحيّ، تربية الفقراء ليس إحسانًا بل هو واجب. فالصّغار لهم الح للاعتراف بكرامتهم الإنسانيّة. تعليمهم هو تأكيد لكرامتهم، ولتزويدهم بالأدوات لتغيير ال عطيّة من الله ومسؤوليّة جماعيّة. فالتّربية المسيحيّة لا تُنشئ فقط مُحترفين، بل أشخاصً وعندما تكون المدرسة الكاثوليكيّة أمينة لاسمها، تصير مكانًا للاندماج، والتّنشئة المتكام الإيمان والثّقافة، فإنّها تزرع المستقبل، وتكرّم صورة الله، وتبني مجتمعًا أفضل.

مرافقة المهاجرين

73. رافقت خبرة الهجرة تاريخ شعب الله. فقد خرج إبراهيم دون أن يعلم إلى أين يذهب. الصّحراء. وهربت مريم ويوسف بالطّفل إلى مصر. والمسيح نفسه، الذي "جاءَ إِلى بَيتِه،

بيننا مثل الغريب. لهذا السّبب، رأت الكنيسة دائمًا في المهاجرين حضورًا حيًّا للرّبّ يسوع
عن يمينه: "كُنتُ غَريبًا فآويتُموني" (متّى 25، 35).

74. في القرن التّاسع عشر، عندما هاجر ملايين الأوروبيّين بحثًا عن ظروفِ معيشيةٍ أفضل
المهاجرين الرّعوية: القدّيس يوحنّا باتّيستا سكالابريني (Giovanni Battista Scalabrini
كابريني (Francesca Saverio Cabrini). أسّس سكالابريني، أسقف بياتشنسا (Piacenza
المهاجرين في الجماعات التي يستقرّون فيها، وتقديم السّند الرّوحيّ والقانونيّ والماديّ
تبشيرهم من جديد بالإنجيل، وحذّر من مخاطر الاستغلال وفقدان الإيمان في الغُربة. وإذ
منحه إيّاها الرّبّ يسوع: "نظر سكالابريني إلى ما هو أبعد، نظر إلى الأمام، إلى عالم وكن
القدّيسة فرانشيسكا كابريني، فقد وُلِدَت في إيطاليا وكانت تحمل الجنسيّة الأمريكيّة، وَ
قداستها. ولكي تقوم برسالتها في خدمة المهاجرين، عبرت المحيط الأطلسيّ عدّة مرّات،
بدأت تؤسّس المدارس، والمستشفيات، ودور الأيتام لجماهير المعدمين الذين وصلوا إل
يجهلون اللغة ويفتقرون للوسائل التي تمكّنهم من الاندماج اللائق في المجتمع الأمريكي
عديمي الضّمير. كان قلبها الواليديّ، الذي لا يعرف الرّاحة، يصل إليهم في كلّ مكان: في ا
[63]. في سنة اليوبيل 1950، أعلنها البابا بيوس الثّاني عشر شفيعة جميع المهاجرين. [

75. تقليد الكنيسة في العمل من أجل المهاجرين ومعهم ما زال مستمرًّا، واليوم، تتمّ هذ
استقبال اللاجئين، والإرساليّات على الحدود، وجهود مؤسّسة كاريتاس العالميّة ومؤسّس
المعاصرة تؤكّد هذا الالتزام بوضوح. ذَكَّر البابا فرنسيس أنّ رسالة الكنيسة تجاه المهاجر
"يمكن تلخيص الإجابة على التحدّي الذي تمثّله الهجرة المعاصرة في أربعة أفعال: استض
هذه الأفعال لا تنطبق فقط على المهاجرين واللاجئين. فهي تعبّر عن رسالة الكنيسة تجا
الإنسان يكون مهدَّدًا، فيجب أن نستضيفهم ونحميهم ونساندهم وندمجهم" [65]. وقال أ
طُبعت فيه صورة المسيح! لذا، علينا أن نرى نحن أوّلًا تلك الصّورة ونساعد الآخرين كي ي
مشكلة يجب مواجهتها بل أخًا وأختًا علينا قبولهما واحترامهما ومحبّتهما، وفرصةً تقدّمها
مجتمع فيه مزيد من العدل، ومزيد من الدّيمقراطيّة، عالم فيه مزيد من الأخوّة وفيه جم
الإنجيل" [66]. الكنيسة مثل الأمّ، تسير مع السّائرين. حيث العالم يرى تهديدات، هي ترى
الجدران، هي تبني الجسور. هي تعلم أنّ إعلانها للإنجيل يكون صادقًا فقط عندما ترافقه
مهاجر مرفوض، المسيح نفسه هو الذي يقرع على أبواب الجماعة.

إلى جانب الأخيرين

76. القداسة المسيحيّة تزهر مرارًا في أكثر الأماكن نسيانًا وأوجاعًا في البشريّة. أفقر الفئ
الخيرات، بل أيضًا إلى سماع صوتهم، والاعتراف بكرامتهم – يحتلّون مكانة خاصّة في قل
الملكوت (راجع لوقا 6، 20). فيهم يواصل المسيح آلامه وقيامته. فيهم تجد الكنيسة من

77. القدّيسة تريزا من كالكوتا، التي أُعلنت قداستها سنة 2016، صارت أيقونة محبّة عال
سبيل الأشدّ فقرًا، والمنبوذين في المجتمع. أسّست مُرسلات المحبّة، وكرّست حياتها من
شوارع الهند. كانت تحتضن المرفوضين، وتغسل جراحهم، وترافقهم حتّى لحظة الموت ب
الفقراء جعلها لا تكتفي بتلبية احتياجاتهم الماديّة فقط، بل أرادت أن تعلن لهم بشرى الإنج
الله يحبّهم، ونحن نحبّهم، وأنّهم مهمّون لنا، وأنّ الله الواحد نفسه هو الذي خلقنا جميعًا و
أشخاصٌ رائعون، ولطفاء جدًّا، ولا يحتاجون إلى رحمتنا أو شفقتنا، بل إلى محبّتنا التي تف
وإلى أن نعاملهم بكرامة" [67]. كلّ ذلك كان وَليد روحانيّة عميقة جعلها ترى في خدمة أذ

ومصدرًا للسّلام الحقيقيّ، كما ذكّر القدّيس البابا يوحنّا بولس الثّاني الحجّاج الذين جاؤوا
الأم تريزا القوّة لتضع نفسها بصورة كاملة في خدمة الآخرين؟ لقد وجدتها في الصّلاة و
وفي وجهه المقدّس وقلبه الأقدس. هي نفسها قالت ذلك: "ثمرة الصّمت هي الصّلاة، و
الإيمان هي المحبّة، وثمرة المحبّة هي الخدمة، وثمرة الخدمة هي السّلام" [...]. كانت الد
لها بأن تشعّ هذا السّلام على الآخرين" [68]. لم تعتبر تريزا نفسها فاعلة خير أو ناشطة،
كانت تخدمه بمحبّة كاملة في الإخوة المتألّمين.

78. في البرازيل، القدّيسة دولسي قدّيسة الفقراء (Dulce dei Poveri) – المعروفة "بالد
الإنجيليّة نفسها بطابع برازيليّ. وفي الإشارة إليها وإلى راهبتَين أُخريَين أُعلنت قداستهم
فرنسيس حبّهنَّ للأشدّ تهميشًا في المجتمع وقال إنّ القدّيسات الجديدات "يُظهِرْنَ لنا أنّ
كلّ مجالات الحياة" [69]. واجهت الرّاهبة دولسي الصّعوبات بالإبداع، والعقبات بالحنان،
تستقبل المرضى في قنّ الدّجاج، ومن هناك أسّست أحد أكبر الأعمال الاجتماعيّة في البل
دون أن تفقد لطفها أبدًا. صارت فقيرة مع الفقراء حبًّا في مَن جعل نفسه أوّل الفقراء. كان
وتخدم بفرح. لم يُبعدها إيمانها عن العالم، بل كان يدفعها بشكلٍ أعمق إلى آلام الأخيرين

79. يمكن أن نذكر أيضًا القدّيس بندكتس منّي (Benedetto Menni) والرّاهبات الممرّد
الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصّة، والقدّيس شارل دي فوكو بين الجماعات المسيحيّة
دريكسيل (Katharine Drexel) إلى جانب المجموعات غير المحظوظة في شمال أمري
النّظافة في حَي عزبة النّخل في القاهرة، وغيرهم كثيرين. اكتشف كلّ واحدٍ منهم، وبطر
موضوعًا لشفقتنا، بل هم معلّمون للإنجيل. فليست المسألة أن "نحمل" الله إليهم، بل أن
تعلّمنا أنّ خدمة الفقراء ليست عملًا نقوم به من الأعلى نحو الأدنى، بل هو لقاء بين متس
ذكّرنا القدّيس البابا يوحنّا بولس الثّاني أنّ "هناك حضورًا خاصًّا للمسيح في الشّخص الف
تفضيليّ من أجلهم" [70]. لذلك، عندما تنحني الكنيسة لتهتمّ بالفقراء، فإنّها تكون في أ

الحركات الشّعبيّة

80. يجب أن نعترف أيضًا أنّ مساعدة الفقراء والنّضال من أجل حقوقهم لم يكن عمل أفر
المؤسّسات، أو الجماعات الدّينيّة، على امتداد قرون التّاريخ المسيحي. فقد وُجدت، وما ز
تتكوّن من علمانيّين ويقودها قادة من الشّعب، وقد تعرّض هؤلاء مرارًا للاتّهامات بل للا
من الأشخاص ليسوا فقط أفرادًا، بل هم نسيج حيّ لجماعة مكوّنة من الجميع وتعمل من
يبقى الفقراء والضّعفاء في الخلف. [...] فالقادة الحقيقيّون للشّعب، إذًا، هم الذين يمتلك
وهم لا يشعرون بالحرج ولا ترعبهم رؤية الشّباب المجروحين والمصلوبين" [71].

81. هؤلاء القادة، قادة الشّعب الحقيقيّون، يعرفون أنّ التّضامن "هو أيضًا النّضال ضدّ ا
المساواة، وعدم وجود العمل والأرض والسّكن، وإنكار الحقوق الاجتماعيّة وحقوق العمل
لإمبراطوريّة المال [...]. التّضامن، إذا فُهم بمعناه الأعمق، هو أسلوب لصنع التّاريخ، وهذ
الشّعبيّة" [72]. ولهذا السّبب، عندما تفكّر المؤسّسات المختلفة في احتياجات الفقراء، يد
الحركات الشّعبيّة وأن تنعش الهيكليّات الحكوميّة المحليّة والوطنيّة والدّوليّة بتلك الطّاق
إشراك المهمّشين في بناء المصير المشترك" [73]. فالحركات الشّعبيّة، في الواقع، تدعو
السّياسات الاجتماعيّة كسياسة تعمل من أجل الفقراء، ولكنّها لا تعمل مع الفقراء، ولا هي
يجمع الشّعوب" [74]. وإن لم يُصغِ السّياسيّون والمنظّرون إليهم، "تُشَوَّهُ الدّيمقراطيّة،

مضمون، وتفقد قدرتها على تمثيل الفقراء، وتتفكّك لأنّها تُقصي الشّعب عن كفاحه اليوم
بناء مصيره" [75]. والشّيء نفسه يقال في مؤسّسات الكنيسة.

الفصل الرّابع

القصّة تستمرّ

عصر تعليم الكنيسة الاجتماعيّ

82. تسارع التحوّلات التّكنولوجيّة والاجتماعيّة في القرنَين الأخيرَين، المليء بالتّناقضات
مفروض على الفقراء، بل كان أيضًا واقعًا واجهه وتأمّل فيه الفقراء. فقد أدّت حركات العم
ضدّ التّمييز العنصريّ، إلى ظهور وعي جديد لكرامة المهمّشين. ومساهمة تعليم الكنيس
الجذور الشّعبيّة التي لا يجوز نسيانها: إذ لا يمكن تصوّر قراءة الوَحي المسيحيّ من جديد
والاقتصاديّة والثّقافيّة الحديثة من دون العلمانيّين المسيحيّين الذين واجهوا تحدّيات عص
والرّاهبات شهودًا على كنيسة أخذت تخرج من الطّرق التي سارت فيها من قبل. التّحوّل
الضّروريّ أكثر من أيّ وقت مضى استمرار التّفاعل بين المعمّدين والسُّلطة التّعليميّة، وبـ
والمؤسّسات. ومن المهمّ بشكل خاصّ أن نؤكّد من جديد على أنّ الواقع يُرى بصورة أوض
ذكاء خاصّ لا غِنَى عنه للكنيسة وللإنسانيّة.

83. السُّلطة التّعليميّة في المئة وخمسين سنة الأخيرة قدّمت كنزًا حقيقيًّا من التّعاليم ال
من أنفسهم صوتًا للوعي الجديد الذي خضع لتمحيص التّمييز الكنسيّ. مثلًا، في الرّسالة
- (1891) "Rerum novarum"، تناول البابا لاون الثّالث عشر قضيّة العمل، وكشف عن و
المصانع الكثيرين، واقترح إقامة نظام اجتماعيّ عادل. وقد عبّر بابوات آخرون عن آرائهم
العامّة "أمّ ومعلّمة - (1961) Mater et Magistra"، روّج القدّيس يوحنّا الثّالث والعشرو
يمكن للبلدان الغنيّة أن تبقى غير مبالية أمام البلدان التي تعاني من الجوع والبؤس، بل
ما لديها من خيرات.

84. المجمع الفاتيكانيّ الثّاني يمثّل مرحلة أساسيّة في التّمييز الكنسي في ما يختصّ بال
من أنّ موضوع الفقراء لم يكن واضحًا في الوثائق التّحضيريّة للمجمع، فإنّ القدّيس البابـ
الإذاعيّة في 11 أيلول/سبتمبر 1962، أي قبل شهر من افتتاح المجمع الفاتيكانيّ، سلّط ال
تُنسى: "الكنيسة تقدِّم نفسها كما هي وكما تريد أن تكون، كنيسة الجميع وخاصّة كنيسة
الذي قام به الأساقفة، واللاهوتيّون، والخبراء المهتمّون بتجديد الكنيسة - مع دعم القدّيس
في إعادة توجيه المجمع. وتكمن أهمّيّة هذا التّوجّه أنّه كان يرتكز على شخصيّة المسيح،
العقيدة، وليس فقط بعدًا اجتماعيًّا. وقد ساعد العديد من آباء المجمع على ترسيخ هذا ال
الكاردينال ليركارو (Lercaro) في مداخلته التّاريخيّة في 6 كانون الأوّل/ديسمبر 1962، إ
كان دائمًا وما زال، ولكنّه اليوم هو كذلك بصورة خاصّة، سرّ المسيح في الفقراء" [77]، و
ما، الموضوع الوحيد للمجمع الفاتيكانيّ الثّاني بأكمله" [78]. وأضاف رئيس أساقفة بول
"هذه هي ساعة الفقراء، ساعة ملايين الفقراء الذين هم في جميع أنحاء الأرض، هذه هي
هي ساعة سرّ المسيح ولا سيّما في الفقير" [79]. وهكذا، ظهرت الحاجة إلى صورة جديد
تشمل كلّ شعب الله وشخصيّته التّاريخيّة. كنيسة أكثر شبهًا بربّها منها بسلطات هذا العـ
لتلتزم التزامًا حقيقيًّا من أجل حلّ مشكلة الفقر الكبيرة في العالم.

85. في مناسبة افتتاح الدّورة الثّانية للمجمع، تناول القدّيس البابا بولس السّادس المود
أنّ الكنيسة تنظر باهتمام خاصّ "إلى الفقراء والمحتاجين والمنكوبين والجائعين والمتألّـ

البشريّة جمعاء التي تتألّم وتبكي: هذه البشريّة تنتمي إلى الكنيسة، بموجب حقٍّ إنجيليّ
تشرين الثّاني/نوفمبر 1964، أوضح أنّ "الفقير هو ممثّل المسيح"، ثمّ ربط صورة المسي
للبابا، فقال: "تمثيل المسيح في الفقير هو شامل، إذ إنّ كلّ فقير يعكس صورة المسيح.
ويمكن للفقير وبطرس أن يلتقيا، بل أن يكونا الشّخص نفسه، بتمثيل مزدوج، الفقر والسّ
الجوهريّة بين الكنيسة والفقراء برمزيّة جديدة وواضحة لم يسبق لها مثيل.

86. في الدّستور الرّعائيّ "فرح ورجاء"، وعلى نهج إرث آباء الكنيسة، أكّد المجمع بقوّة ع
والوظيفة الاجتماعيّة للملكيّة المستمدّة منها: "لقد أعدّ الله الأرض وكلّ ما فيها لخدمة ج
خيرات الخليقة بالإنصاف على الجميع [...]. لذلك لا يظننّ الإنسان باستعماله الخيرات، إنّ
أحدًا غيره، بل فليعتبره مشتركًا: وهذا يعني ألّا يعود بالنّفع عليه فقط بل على الآخرين أي
الحصول على قسط كافٍ من الخيرات لهم ولعيالهم. [...] أمّا من هو في الضّرورة القصو
ثروات غيره. [...] وإنّه لمن طبيعة الملكيّة الخاصّة عينها، أن يكون لها أيضًا طابع اجتماعي
هي للجميع. حيث لا يُحترم هذا الطّابع الاجتماعيّ، قد تصير الملكيّة فرصة متواترة لبلبلا
القدّيس البابا بولس السّادس هذه الحقيقة في الرّسالة البابويّة العامّة "تقدُّم الشّعوب
قال إنّه لا يحقّ لأحد بأن "يحتفظ لاستعماله الخاصّ ما يزيد عن حاجته الخاصّة، عندما يفت
وفي كلمته أمام الأمم المتّحدة، قدّم البابا مونتيني (Montini) نفسه أنّه محامي الشّعو
إلى بناء عالم يقوم على التّضامن.

87. مع القدّيس البابا يوحنّا بولس الثّاني، ترسّخ، على الأقل على المستوى العقائديّ، أف
الكنيسة بهم، إذ إنّ تعليمه قد اعترف بأنّ خِيَار الفقراء هو "شكل خاصّ من أشكال الأولو
يشهد لها تقليد الكنيسة بأكمله" [85]. وكتب أيضًا في الرّسالة البابويّة العامّة "الاهتمام
socialis" أنّ اليوم، ونظرًا للبعد العالميّ الذي اتّخذته القضيّة الاجتماعيّة، "لا يمكن لهذ
التي تلهمنا بها، لا يمكن ألّا تحتضن الجموع الهائلة من الجياع والمتسوّلين والمشرّدين، و
وقبل كلّ شيء، الذين فقدوا كلّ رجاء في مستقبل أفضل: لا يمكننا ألّا نعترف بوجود هذا
نُشبه "الرّجل الغنيّ" الذي تظاهر بأنّه لا يعرف لَعازر الفقير الذي كان مُلقًى خارج بابه (را
أهمّيّة تعليمه في العمل عندما نريد أن نفكّر في دور الفقراء الفعّال في تجديد الكنيسة
الأبويّة التي تقتصر على مساعدتهم فقط في تلبية احتياجاتهم الأوّليّة. ففي الرّسالة البابـ
Laborem exercens" أكّد أنّ "العمل الإنسانيّ هو المفتاح، وربّما المفتاح الأساسيّ للم

88. أمام الأزمات المتعدّدة التي ميّزت الألفيّة الثّالثة، مال البابا بندكتس السّادس عشر إ
الرّسالة البابويّة العامّة، "المحبّة في الحقيقة - Caritas in veritate": "تكون محبّة القر
العام الذي يلبّي احتياجاته الحقيقيّة" [88]. بالإضافة إلى ذلك، لاحظ أنّ "الجوع غير مرتبـ
الاجتماعيّة، وأهمّها الموارد المرتبطة بالمؤسّسات. أي إنّه ينقص نظام مؤسّسات اقتصا
الغذاء والماء بشكل منتظم وكافٍ من النّاحية الغذائيّة، وتقدر أن تواجه الاحتياجات المرتبـ
الطّوارئ في الأزمات الغذائيّة الحقيقيّة، النّاجمة عن أسباب طبيعيّة أو بسبب عدم المس
[89].

89. اعترف البابا فرنسيس بأنّه أخذت تزداد، في العقود الأخيرة، بالإضافة إلى سُلطة أس
الوطنيّة والإقليميّة من هذه القضيّة. وقد شهد هو نفسه، مثلًا، على التزام هيئة أساقفة
التّفكير في علاقة الكنيسة بالفقراء. في مرحلة ما بعد المجمع، وفي جميع بلدان أمريكا ا
بتعاطف الكنيسة مع الفقراء ومشاركتها الفعّالة في خلاصهم. قلب الكنيسة نفسها هو ا
كانوا يعانون من البطالة، ونقص العمل، والأجور غير العادلة، وكانوا مضطرّين لأن يعيش

القدّيس أوسكار روميرو، رئيس أساقفة سان سلفادور، شهادة وإرشادًا حيًّا معًا للكنيسة. أ
مؤمنيه، كما لو أنّها مأساته، وجعلهم محور اهتمامه الرّعوي. مجالس أساقفة أمريكا اللات
(Puebla) وسانتو دومينغو (Santo Domingo) وأباريسيدا (Aparecida) تشكّل محطّا
نفسي، وقد كنت مدّة سنوات طويلة مرسَلًا في البيرو، أدين بالكثير لهذه المسيرة من التّ
فرنسيس أن يربطها بحكمة بمسيرة الكنائس الخاصّة الأخرى، لا سيّما في جنوب العالم. أ
تعليم هذه السّلطة الأسقفيّة.

هيكليّات مبنيّة على الخطيئة تخلق الفقر وعدم المساواة الشّديدة

90. أعلن الأساقفة في ميديلين (Medellin) اختيارهم التّفضيليّ للفقراء: "أحبّ المسيح
"بما أنّه كان غنيًّا، صار فقيرًا" وعاش في الفقر، وركّز رسالته على إعلان تحريرهم وأسّس
[...] فقر الإخوة الكثيرين يدعو إلى العدل والتّضامن والشّهادة والالتزام والجُهد والتّغلُّب،
الخلاصيّة التي أوكلها المسيح إلينا" [90]. أكّد الأساقفة بقوّة أنّ الكنيسة، لكي تكون أمين
فقط أن تشارك الفقراء محنتهم، بل أن تقف إلى جانبهم وتعمل بنشاط من أجل دعمهم ا
(Puebla)، أمام البؤس المتفاقم في أمريكا اللاتينيّة، على قرار مجلس أساقفة ميديلين
لصالح الفقراء، ووصف هيكليّات الظّلم بأنّها "خطيئة اجتماعيّة".

91. المحبّة قوّة تغيّر الواقع، وقوّة تغيير تاريخيّة أصيلة. هذا هو الينبوع الذي يجب أن ينب
الهيكليّة" [91]، وإطلاقه بشكل مستعجل. لذلك أتمنّى أن "يتزايد عدد السّياسيّين القادري
يعالج بفعّاليّة الجذور العميقة لمشاكل العالم، وليس فقط بعض الظواهر" [92]، لأنّ "ا
شعوب بأكملها، وهي أفقر شعوب الأرض" [93].

92. لذلك، من الضّروري أن نواصل إدانة "ديكتاتوريّة الاقتصاد القاتل" وأن ندرك أنّه "بين
مضاعفة، فإنّ مكاسب الأغلبيّة تتباعد أكثر فأكثر عن رفاهية هذه الأقلّيّة السّعيدة. ينبع د
تدافع عن الاستقلاليّة المطلقة للأسواق والمضاربات الماليّة. وبالتّالي، فهي تنكر حقّ م
عن حماية الخير العام. ويتمّ تأسيس طغيان جديد غير مرئي، وأحيانًا افتراضيّ، يفرض قوا
[94]. رغم أنّه لا تغيب النّظريّات المختلفة التي تحاول أن تبرّر الوضع الحالي للأمور، أو أ
تتطلّب منّا أن ننتظر أن تحلّ قِوى السّوق الخفيّة كلّ شيء، فإنّ كرامة كلّ إنسان يجب أن
وضع الشّقاء لأشخاص كثيرين، يُحرمون من هذه الكرامة، يجب أن يكون تذكيرًا وتأنيبًا دائ

93. في الرّسالة البابويّة العامّة "لقد أحبَّنا - Dilexit nos"، ذكّر البابا فرنسيس أنّ خطيئة
اجتماعيّة"، "وهذا غالبًا جزءٌ من عقليّة مهيمنة، تعتبر أمرًا طبيعيًّا وعقلانيًّا ما هو في الحق
الظّاهرة يمكننا أن نسمّيها بالاغتراب الاجتماعيّ" [95]. صار تجاهل الفقراء والعيش كما
وصار يُقدَّم على أنّه الخيار المعقول لتنظيم الاقتصاد، الذي يتطلّب تضحيات من النّاس
بالنّسبة للفقراء فتبقى لهم وعود هي "قَطَرات" ستتساقط، إلى أن تأتي أزمة عالميّة جد
اغتراب حقيقيّ يؤدّي فقط إلى إيجاد الأعذار النّظريّة وليس إلى محاولة حلّ المشاكل الع
من قَبل القدّيس البابا يوحنّا بولس الثّاني: "المجتمع الذي يعيق في أشكال تنظيمه الاجت
هذه العطيّة ويجعل هذا التّضامن بين البشر أكثر صعوبة، هو مجتمع مغترب" [96].

94. يجب أن يزداد التزامنا دائمًا بحلّ أسباب الفقر الهيكليّة. إنّها ضرورة ملحّة "لا يمكنها ا
بانتظار نتائج أو تنظيم المجتمع، بل لشفائه من مرضٍ يجعله هزيلًا ومَعيبًا ولسوف يقود
التي تواجه بعض الطّوارىء يجب أن تُعتبَر فقط حلولًا آنيّةً عابرة" [97]. غياب المساواة "
في الواقع، "نلاحظ مرارًا أنّ حقوق الإنسان ليست في الواقع متساوية للجميع" [99].

95. يحدث أنّه "في النّمط الحاليّ لما يُعتبَر "نجاحًا" و"حقًّا خاصًّا"، يبدو أنّ لا معنى للاجت الذين هم في المؤخّرة يبقون حيث هم، وكذلك الضّعفاء والمحرومون" [100]. والسّؤال المحرومون بشرًا؟ أليس للضّعفاء كرامتنا نفسها؟ هل الذين ولدوا بإمكانّيات أقلّ، قيمتهم فقط أن يكتفوا بالبقاء على قيد الحياة؟ قيمة مجتمعاتنا تعتمد على الجواب الذي نعطيه مستقبلنا أيضًا. فإمّا نستعيد كرامتنا الأخلاقيّة والرّوحيّة أو نسقط في حفرة من القذارة. و الجدّ، فسوف نستمرّ، بطرق صريحة أو مقنعة، "بإضفاءِ الشّرعيّة على نموذج التّوزيع الح الاستهلاك بنسبة يستحيل تعميمها، لأنّ الكوكب لا يستطيع حتّى احتواء نفايات استهلاك

96. من بين القضايا البُنيَويّة التي لا يمكن أن نتصوّر وجود حلّ لها من فوق، والتي تستند على محمل الجدّ، قضيّة الأماكن والمساحات والبيوت والمدن التي يعيش ويسير فيها ال المدن التي تتجاوز الاحتقار الفاسد وتدمج المختلفين في المجتمع، وتجعل من ذلك الاند جميلة المدن التي توفِّرُ المساحات التي تجمع وتشجّع نشأة العلاقات وتعزّز الاعترافَ بال الوقت نفسه، "لا يمكننا أن نحوّل النّظر عن تأثيرات التّدهور البيئيّ، ونموذج التّطور الحال [103]. في الواقع "تراجع البيئة والمجتمع يصيب بشكل خاصّ من هم أكثر ضُعفًا في ال

97. لذلك، من واجب جميع أعضاء شعب الله أن يرفعوا صوتًا مسموعًا، ولو بطرق مختل أنفسهم للملامة، ولو كان الثّمن أن يقال لهم إنّهم "أغبياء". يجب علينا أن نتعرّف على هي بتغيير العقليّات، وأيضًا، بمساعدة العِلم والتّكنولوجيا، وبتطوير سياسات فعّالة في تحو أنّ ما يطلبه الإنجيل ليس فقط إنشاء علاقة شخصيّة وحميمة مع الرّبّ يسوع. إنّما يطلب لوقا 4، 43)؛ وهو أن نحبّ الله مالكًا في العالم. وبقدر ما يستطيع الله أن يملك في ما بين أخوّة وعدالة وسلام وكرامة للجميع. إذًا، الكرازةُ والحياة المسيحيّة، كلاهما تنزعان إلى إح [105].

98. أخيرًا، هناك وثيقة لم تلقَ في البداية استحسانًا من الجميع، وهي تقدِّم لنا تأمّلًا يست "الأرثوذكسيّة" يُتَّهَمون أحيانًا بالسّلبيّة أو التّساهل أو التّواطؤ المذنب تجاه أوضاع الظّلم التي تحافظ على هذه الأوضاع. إنّ التّوبة الرّوحيّة، والمحبّة الشّديدة لله والقريب، والغَير الإنجيليّ تجاه الفقراء والفقر، هي أمور مطلوبة من الجميع، وخاصّة من الرّعاة والمسؤو ينفصل عن الاهتمام بإعطاء جواب، بحياة لاهوتيّة متكاملة، لشهادة فعّالة لخدمة القريب والمظلوم" [106].

الفقراء هُم أشخاص

99. التّمييز الرّوحي الذي عبّرت عنه وثيقة مجلس الأساقفة في أباريسيدا (Aparecida) الكنيسة الجامعة، حيث أوضح الأساقفة في أمريكا اللاتينيّة أنّ خيار الكنيسة التّفضيليّ ل المسيح: الله صار فقيرًا من أجلنا، لكي يُغنينا بفقره" [107]. الوثيقة تضع الرّسالة في سي الجديدة والمأساويّة، [108] وكتب الأساقفة في الرّسالة الختاميّة: "إنّ الفوارق الشّديدة نعمل بالتزام أكبر، لكي نكون تلاميذ قادرين على أن نشارك الآخرين في مائدة الحياة، وه مفتوحة للجميع، ترحِّب بالجميع، ولا تستثني أحدًا. لذلك نؤكّد مجدّدًا على خيارنا التّفضيل

100. في الوقت نفسه، أصرّت الوثيقة، التي تعمّقت في موضوعٍ كان قد طُرح مسبقًا ف اللاتينيّة السّابقة، على ضرورة اعتبار الجماعات المهمّشة قادرة على خلق ثقافتها الخاصّ وهذا يعني أنّ هذه الجماعات لها الحقّ في أن تعيش الإنجيل وتحتفل بالإيمان وتنقله إلى في ثقافتها الخاصّة. فخبرة الفقر تمنح تلك الشّعوب القدرة على إدراك جوانب من الواقع

يجب على المجتمع أن يصغي إليهم. الأمر نفسه ينطبق على الكنيسة، التي يجب عليها أ
"الشّعبيّة" في عيش الإيمان. إنّ النّصّ الجميل في الوثيقة الختاميّة للأباريسيدا، يساعدن
الموقف الصّحيح: "القُرب الذي يجعلنا أصدقاء، هو فقط الذي يسمح لنا بأن نقدّر بعمق
وطريقة عيشهم للإيمان. [...] ويومًا بعد يوم، يصير الفقراء أشخاصًا يعلنون البشارة ويعل
أولادهم في الإيمان، ويعيشون تضامنًا دائمًا بين الأقارب والجيران، ويبحثون باستمرار ع
الإنجيل، نعترف بكرامتهم الكبيرة وقيمتهم المقدّسة في نظر المسيح، الفقير مثلهم والمُ
سنشاركهم في الدّفاع عن حقوقهم" [110].

101. كلّ ذلك يعني وجود جانب في الخيار من أجل الفقراء الذي يجب علينا أن نتذكّره باس
منّا "اهتمامًا بالآخر [...]. هذه العنايةُ وهذه المحبّة هي بداية اهتمام حقيقيّ بشخصه، وان
فعلًا لتحقيق خيره. وهذا يتطلّب أن أقدِّر الفقيرَ في طيبته الخاصّة، مع أسلوب كيانِه وثق
الحقيقيُّ هو دائمًا تصوّفيٌّ، تأمليٌّ يسمح لنا بأن نخدم الآخَرَ لا عن اضطرارٍ ولا عن غرور،
مظاهره. [...] انطلاقًا فقط من هذا القرب الحقيقيّ والودّي نستطيع أن نرافقهم، كما يليق
السّبب، أوجّه شكرًا خاصًّا إلى كلّ الذين اختاروا أن يعيشوا بين الفقراء: أي، إلى الذين لا يك
يعيشون معهم ومثلهم. هذا الخيار يجب أن يجد له مكانًا بين أسمى أشكال الحياة الإنجيل

102. من هذا المنظور، تبدو الحاجة واضحة إلى أن نترك الفقراء "يبشّروننا جميعًا" [112]
التي يريد اللهُ أن يبلّغنا إيّاها من خلالهم" [113]. فالفقراء الذين ترعرعوا في ظروف صعبة
الحياة في أصعب الظّروف، ووثقوا بالله وهُم على يقين بأنّ لا أحد آخر ينظر إليهم نظرة
أحلك اللحظات، تعلّموا أمورًا كثيرة يحتفظون بها في سرّ قلوبهم. الذين لم يعرفوا منّا خبر
حافّتها، يمكن أن يتعلّموا الكثير من مصدر الحكمة التي هي خبرة الفقراء. إذا قارنّا بين ش
أن نجد منهم تأنيبًا يدعونا إلى أن نجعل حياتنا أكثر بساطة.

الفصل الخامس

تحَدٍ دائم

103. أردت أن أذكر تاريخ ألفَيْ سنة لاهتمام الكنيسة بالفقراء ومع الفقراء لأُبَيّنَ أنّه جزء أ
تتوقّف. الاهتمام بالفقراء هو جزءٌ من تراث الكنيسة الكبير، مِثلَ منارة تبعث نورًا، منذ أن
قلوب وخطى المسيحيّين في كلّ زمان. لذلك، يجب أن نشعر بأهمّيّة دعوة الجميع للدخو
المسيح في وجه المحتاجين والمتألّمين. إنّ محبّة الفقراء هي عنصر أساسيّ من تاريخ الله
الكنيسة إلى قلوب المؤمنين، جماعات وأفرادًا. ولأنّ الكنيسة هي جسد المسيح، فإنّها تش
الجزء الأفضل فيه، في شعبٍ يسير ويتقدَّم. ولهذا، فإنّ محبّة الفقراء، كيفما ظهر وجه الف
لأمانة الكنيسة لقلب الله. في الواقع، كلّ تجديد في الكنيسة كان دائمًا من أولويّاته هذا ا
يختلف، بدوافعه وأسلوبه، عن عمل أيّ منظّمة إنسانيّة أخرى.

104. لا يستطيع المسيحيّ أن ينظر إلى الفقراء على أنّهم مجرّد مشكلة اجتماعيّة: إنّهم "
أن تقتصر العلاقة معهم على نشاط أو وظيفة في الكنيسة. يعلِّم مجلس الأساقفة في أب
"يُطلب منّا أن نخصِّصَ وقتًا للفقراء، وأن نلتفت إليهم بمودّة، وأن نصغي إليهم باهتمام
ونختار أن نشاركهم في حياتهم ساعات أو أسابيع أو سنوات من حياتنا، ونسعى، انطلاقًا
أن ننسى أنّ يسوع نفسه اقترح ذلك بطريقة عمله وبكلامه" [114].

السّامري الرّحيم مرّة ثانية

105. إنّ الثّقافة السّائدة في بداية هذه الألفيّة تدفعنا إلى أن نترك الفقراء لمصيرهم، وإ
أو بأيّ تقدير. في الرّسالة العامّة "كلّنا إخوة - Fratelli tutti"، دعانا البابا فرنسيس إلى ال
لوقا 10، 25-37)، للتعمّق في هذا الموضوع. نرى في المثل رجلًا جريحًا متروكًا في الطّ
به. السّامري الرّحيم وحده اهتمّ به. وهنا يعود السّؤال الذي يخاطب كلّ واحد منّا: "مع مر
وحاسم. أنت تشبه مَن مِن هؤلاء المارّة؟ يجب أن نعترف بأنّ الإغراء شديد في محيطنا ال
بالآخرين، وخاصّة الضّعفاء. يجب أن نعترِف بأنّنا نمَوْنا وتطوّرنا في أمور كثيرة، لكنّنا بقينا
مرافقة الضّعفاء والفقراء ورعايتهم ودعمهم. لقد اعتدنا أن ننظر إلى الجانب الآخر، وأن ن
الأمور لا تخُصُّنا بصورة مباشرة" [115].

106. ومن المفيد جدًّا أن نكتشف أنّ مشهد السّامري الرّحيم يتكرّر اليوم أيضًا. لنتذكّرْ مو
نائم في الشّارع في تقلّبات الطّقس، في ليلة باردة، قد أشعر أنّ هذا "الإنسان" هو شيء
بطّال، أو عائق في طريقي، أو تأنيب مزعج لضميري، أو مشكلة يجب على السّياسيّين أن
قمامة يلطِّخ الفضاء العام. أو يمكنني أن أتفاعل انطلاقًا من الإيمان والمحبّة فأرى فيه إن
مخلوقٌ يحِبُّه الآب حُبًّا لا حدَّ له، وهو صورة لله، وأخٌ افتداه المسيح. هذا يدلّ على أنّك مس
دون هذا الاعتراف الحيّ بكرامة كلّ إنسان؟" [116]. ماذا فعل السّامري الرّحيم؟

107. هذا السّؤال مُلِحٌّ، لأنّه يساعدنا على أن ندرك نَقصًا خطيرًا في مجتمعاتنا، وفي جما
أشكالًا عديدة من اللامبالاة وهي "علامة على نمط حياة عامّ، يظهر بطرق مختلفة، وأحيا
في احتياجاتنا الخاصّة، فإنّ رؤية إنسانٍ يعاني تزعجنا، ولا نريد أن نضَيّع الوقت بسبب مر
مريض، يريد أن يبني نفسه بأن يدير ظهره للألم. ليتنا لا نقع في مثل هذا البؤس. لننظُرْ
الكلمات الأخيرة من المثل الإنجيليّ - "اذهب واعمل كذلك" (لوقا 10، 37) - هي أمرٌ يجد
في قلبه كلّ يوم.

تحَدٍ لا مفَرَّ منه للكنيسة اليوم

108. كان وقت صعب جدًّا لكنيسة روما، عندما كانت المؤسّسات الإمبراطوريّة تنهار تح
غريغوريوس الكبير يوصِي المؤمنين فيقول: "في كلّ يوم يمكننا أن نجد لِعازَر، إن بحثنا ج
نبحث عنه. قد يأتي إلينا الفقراء بطريقة مزعجة ويوجِّهون إلينا طلباتهم، وهم الذين سيق
لا تُضَيّعوا الفرص لعمل الرّحمة ولا تهملوا اللجوء إلى كلّ الوسائل المتوفّرة لكم" [118].
في زمنه ضدّ الفقراء، مثل الذين يقولون اليوم إنّ الفقراء مسؤولون عن شقائهم. كان يق
الأعمال التي تستحقّ اللوم، لا تحتقروهم ولا تفقدوا الثّقة بهم، لأنّ نار الفقر ربّما تطهّر م
طفيفة" [119]. فإنّ التّرف كثيرًا ما يجعلنا عميانًا، فنظنُّ أنّنا لا يمكننا أن نحقّق سعادتنا إلّا
يمكن للفقراء أن يكونوا معلِّمِين صامتين لنا، فيعيدون كبريائنا وغطرستنا إلى تواضع س

109. إن كان صحيحًا أنّ أصحاب المال يسندون الفقراء، يمكننا أن نقول العكس أيضًا. وه
المسيحيّ نفسه، وهي سبب تحوُّل حقيقيّ في حياتنا الشّخصيّة، عندما ندرك أنّ الفقراء
الفقراء، في صمتهم وضعة حالتهم، يضعوننا أمام ضعفنا. فالإنسان المسِنّ، مثلًا، مع ض
حاولنا إخفاء ذلك وراء الرّفاه أو المظاهر. علاوة على ذلك، فإنّ الفقراء يجعلوننا نفكّر في
بها مرارًا صعوبات الحياة. بالإيجاز، إنّهم يكشفون عن هشاشتنا وفراغ حياتنا التي تبدو مح
جديد إلى القدّيس البابا غريغوريوس الكبير: "لا يظُنّ أحد نفسه أنّه في أمان، ولا يَقُلْ: أنا
استخدام الخيرات التي كسبتها وفقًا للعدالة. في الواقع، الرّجل الغني لم يُعاقَبْ لأنّه أراد

أهمل نفسه بعد أن حصل على ثروات كثيرة. حُكِمَ عليه بالجحيم لأنّه لم يحتفظ بمخافة الأ
إلى العجرفة، ولم يكن له أيّ شعور بالرّحمة" [120].

110. بالنّسبة لنا نحن المسيحيّين، تعيدنا قضيّة الفقراء إلى جوهر إيماننا. إنّ تفضيل الفق
القدّيس يوحنّا بولس الثّاني، "هو أمرٌ جوهريٌّ وجزءٌ من تراثها الرّاسخ. ويدفعها إلى أن تتو
يتّخذ أشكالًا هائلة، بالرّغم من التّقدّم التّقني والاقتصادي" [121]. والواقع هو أنّ الفقراء
اجتماعيّة، بل هم جسد المسيح نفسه. ولم يَعُدْ يكفي مجرّد إعلان عقيدة تجسّد الله بصور
السّرّ، يجب أن ندرك أنّ الرّبّ صار إنسانًا يجوع، ويعطش، ويمرض، ويُسجَن. "إنّ كنيسة ذ
جسد المسيح. فإذا توجّهنا نحو جسد المسيح، بدأنا نفهم بعض الشّيء، بدأنا نفهم ما هو ذ
[122].

111. إنّ قلب الكنيسة، بطبيعته، متضامن مع الفقراء والمستبعدين والمهمّشين، ومع ال
المجتمع. إنّ الفقراء هم في قلب الكنيسة، وهم جزء من "الإيمان بالمسيح الذي صار فقير
والمستبعدين، ومن هذا ينجم الاهتمام بالتّنمية المتكاملة للمتروكين ولأكثر النّاس تهميش
كلّ مؤمن توجد "الحاجة إلى الإصغاء إلى الصّراخ النّاجم من نفس عمل النّعمة المحرِّر ف
بالفقير رسالة مخصّصة للبعض فقط" [124].

112. أحيانًا يُلاحظ في بعض الحركات أو الجماعات المسيحيّة نقصًا أو حتّى غيابًا في الالت
في الدّفاع عن الأضعفين والمحرومين وتعزيز مكانتهم. وفي هذا الصّدد، من الضّروريّ أ
المسيحيّ، لا يمكن أن يقتصر على الحياة الخاصّة، كما لو أنّ المؤمنين يجب ألّا يهتمّوا أيد
المدني والأحداث التي تخُصُّ المواطنين. [125]

113. في الواقع، "كلّ جماعة أيًّا كانت، في الكنيسة، تدَّعي الانزواء ولا تعمل بشكل خلّاق
الفقراء بكرامة، ولا تعمل لإدماج الجميع في المجتمع، إنّما هي معرّضة لخطر الانحلال، و
الاجتماعيّة أو انتقدت الحكومات. ستغمرها بسهولة الرّوح العالميّة، المتخفّية في بعض
العقيمة، أو الخطب الفارغة" [126].

114. نحن لا نتكلّم فقط على المساعدة والالتزام الضّروريّ من أجل العدالة. على المؤمنين
أشكال التّناقض في موقفهم من الفقراء. في الحقيقة، "إنّ أسوأ تفرقة يعاني منها الفقرا
بهم [...]. تفضيل الفقراء يجب أن يظهر بصورة أساسيّة في اهتمام دينيّ بهم متميّز، ويج
ذلك، فإنّ هذا الاهتمام الرّوحي بالفقراء لا يزال موضوع جدل بسبب بعض الأحكام المس
لأنّنا نشعر براحة أكبر بدون الفقراء. وهناك من يقول أيضًا: "مهمّتنا هي الصّلاة وتعليم ال
الجانب الدّيني عن الدّعم العملي والتّعزيز المتكامل، يضيفون أنّ الحكومة وحدها هي ال
الأفضل تركهم في حالة الفقر وتعليمهم بالأحرى، بدل ذلك، كيف يعملون. وفي بعض الأ
للقول إنّ حرّيّة السّوق ستؤدّي تلقائيًّا إلى حلّ مشكلة الفقر. أو، نفضل أن نختار تكوين ال
إضاعة الوقت مع الفقراء، من الأفضل الاهتمام بالأغنياء والأقوياء والمهنيّين، وهكذا يمكـ
فعّاليّة. من السّهل قبول الرّوح العالميّة الكامنة وراء هذه الآراء: إنّها تدفعنا إلى النّظر إلى
كلّ نور فائق الطّبيعة، فنميل إلى مرافقة من يمنحنا الشّعور بالأمان، ونسعى إلى الامتيا

اليوم أيضًا، أعطوا

115. حسَنٌ أن نقول كلمة أخيرة في الصّدقة، التي صارت اليوم وكأنّها غير مقبولة، حتّى
الصّدقة ليس فقط نادرة بل محتقرة. أنا أكرّر أنّ المساعدة الأهمّ لإنسان فقير هي مساع
ويقدِّم هو للمجتمع مجهوده الشّخصي. الواقع هو أنّ "نقص العمل هو أكثر من عدم وج

هذا، لكنّه أكثر من ذلك بكثير. بالعمل نثبّت شخصيّتنا وكرامتنا، وتزدهر إنسانيّتنا، وبالعمل تعليم الكنيسة الاجتماعيّ أنّ عمل الإنسان هو مشاركة في الخلق الذي يستمرّ كلّ يوم، بـ وقلوبهم" [128]. ومن جهة أخرى، إن لم تتوفّر هذه الإمكانيّة عمليًّا، يجب ألّا نخاطر ونترك هو ضروري له ليعيش بكرامة. ولذلك تبقى الصّدقة لحظة ضروريّة من اللقاء، والتّواصل

116. من الواضح لمن يحِبّ حقًّا أنّ الصّدقة لا تعفي السُّلطات المختصّة من مسؤوليّاتها المنظمّة، ولا تحلّ محلّ النّضال المشروع من أجل العدالة. لكنّها تدعو على الأقل إلى التر ومشاركته في شيء خاصٍّ به. وفي كلّ حال، فإنّ الصّدقة، حتّى لو كانت صغيرة، تغرس حياة اجتماعيّة يهتمّ فيها الجميع وراء مصلحتهم الخاصّة. يقول سفر الأمثال: "الصَّالِحُ العـ (الأمثال 22، 9).

117. نجد في كلا العهدَين القديم والجديد إشادة حقيقيّة بالصّدقة: "مع ذلكَ كُن طَويلَ الـ الصَّدَقَةِ. [...] أَغلِقْ على الصَّدَقَةِ في أَهْرائِكَ، فهي تُنقِذُكَ مِن كُلِّ شَرّ" (يشوع بن سيراخ ؛ "بيعوا أَموالَكم وتَصَدَّقوا بِها واجعَلوا لَكُم أَكْياسًا لا تَبْلى، وكَنزًا في السَّمواتِ لا يَنفَد" (لو

118. نُسِبَ الإرشاد التّالي إلى القدّيس يوحنّا الذّهبيّ الفم: "الصّدقة هي جناح الصّلاة. إر تقدر أن تطير إلّا بصعوبة" [129]. واختتم القدّيس غريغوريوس النّزيانزي إحدى خطبه الـ تستمعون إليَّ، أنتم خُدَّام المسيح، إخوته وورثته، ما زال الوقت مناسبًا، زوروا المسيح، وا وألبِسوا المسيح، وزَخِّبوا بالمسيح، وكَرِّموا المسيح: ليس فقط بوليمة كما فعل البعض، له، مثل يوسُف الرَّاميّ، وليس فقط بالقيام بواجبات الدّفن، مثل نيقوديموس، الذي أحبّ بالذّهب والبخور والمرّ، مثل المجوس، لكن بما أنّ الرّبّ يريد الرّحمة لا الذّبيحة [...] فلنقدِّ هذه الأرض استقبلونا في الدّيار الأبديّة" [130].

119. يجب تغذية الحبّ والقناعات العميقة، وذلك ببعض المبادرات. البقاء في عالم الأف ومتكرّرة وصادقة، هو بمثابة تدمير لأغلى أحلامنا. لهذا السّبب البسيط نحن المسيحيّين ا أن نقوم به بطرق مختلفة، ويمكن أن نحاول أيضًا أن نتّخذ أكثر الطّرق فعّاليّة، ولكن المه أفضل دائمًا من ألّا نعمل. في كلّ حال، ذلك سيمسّ قلبنا. لن نحلّ مشكلة الفقر في العا بالذّكاء والإصرار والالتزام الاجتماعيّ. ولكنّنا بحاجة إلى ممارسة الصّدقة لكي نلمس جس

120. المحبّة المسيحيّة تتخطّى كلّ الحواجز، وتقرّب البعيدين، وتجمع بين الغرباء، وتجعل يمكن عبورها بقوّة بشريّة، وتدخل في أكثر ثنايا المجتمع خفاء. المحبّة المسيحيّة بطبيعتـ لها: تواجه المستحيل. الحبّ هو قبل كلّ شيء طريقة لفهم الحياة، وأسلوب للحياة. الكنيس تعرف أعداء تقاتلهم، بل تعرف فقط رجالًا ونساء تحبّهم، هي الكنيسة التي يحتاج إليها الع

121. بعملكم، وبالتزامكم لتغيير البُنَى الاجتماعيّة غير العادلة، وبلفتة لمساعدة بسيطة، من الممكن للفقير أن يشعر بأنّ كلمات يسوع هي له: "لقد أَحبَبتُكَ" (رؤيا يوحنّا 3، 9).

صَدَرَ في روما، قُرب ضريح القدّيس بطرس، في 4 تشرين الأوّل/أكتوبر، عيد القدّيس فرن من حبريَّتي.

لاوُن الرّابع عشر

****

© جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 025

---

[1] فرنسيس، الرّسالة البابويّة العامّة، لقد أحَبَّنا (24 تشرين الأوّل/أكتوبر 2024)، 170: *أ* (2024)، 1422.

[2] *المرجع نفسه*، 171: *أعمال الكرسيّ الرّسوليّ* 116 (2024)، 1422-1423.

[3] المؤلّف نفسه، الإرشاد الرّسوليّ، إفَرحوا وابتَهِجوا (19 آذار/مارس 2018)، 96: *أعمال* 1137.

[4] فرنسيس، *لقاء مع ممثّلي وسائل الإعلام* (16 آذار/مارس 2013): *أعمال الكرسيّ ال*

[5] ج. بيرغوليو – أ. سكوركا، *فوق السّماء والأرض*، بونيس آيرس، 2013، 214.

[6] القدّيس بولس السّادس ، *عظة في القدّاس الإلهيّ في مناسبة الجلسة العامّة الأ المسكونيّ* (7 كانون الأوّل/ديسمبر 1965): *أعمال الكرسيّ الرّسوليّ* 58 (1966)، 55

[7] راجع فرنسيس، الإرشاد الرّسوليّ، فرح الإنجيل (24 تشرين الثّاني/نوفمبر 2013)، 37 (2013)، 1098.

[8] *المرجع نفسه*، 212: *أعمال الكرسيّ الرّسوليّ* 105 (2013)، 1108.

[9] المؤلّف نفسه، الرّسالة البابويّة العامّة، كلّنا إخوة (3 تشرين الأوّل/أكتوبر 2020)، 23 (2020)، 977.

[10] *المرجع نفسه*، 21: *أعمال الكرسيّ الرّسوليّ* 112 (2020)، 976.

[11] مجلس الجماعات الأوروبيّة، *القرار (CEE/85/8) بشأن إجراء عمل جماعيّ محدّد لـ* ديسمبر 1984)، المادّة 1، الفقرة 2: *الصّحيفة الرّسميّة للجماعات الأوروبيّة*، 2/24 L. N.

[12] راجع القدّيس يوحنّا بولس الثّاني، *التّعليم المسيحيّ أثناء المقابلة العامّة* (27 تشر تشرين الأوّل/أكتوبر1999، 4. *L'Osservatore Romano*، 28

[13] فرنسيس، الإرشاد الرّسوليّ، فرح الإنجيل (24 تشرين الثّاني/نوفمبر 2013)، 197: *أ* (2013)، 1102.

[14] راجع المؤلّف نفسه، رسالة في اليوم العالميّ الخامس للفقراء (13 حزيران/يونيو 21 113 (2021)، 691: "لم يكن يسوع إلى جانب الفقراء فقط، بل شاركهم مصيرهم. وهذا تـ

[15] المؤلّف نفسه، الإرشاد الرّسوليّ، فرح الإنجيل (24 تشرين الثّاني/نوفمبر 2013)، 6 (2013)، 1098.

[16] المؤلّف نفسه، الإرشاد الرّسوليّ، إفَرحوا وابتَهِجوا (19 آذار/مارس 2018)، 95: *أعما* 1137.

[17] *المرجع نفسه*، 97: *أعمال الكرسيّ الرّسوليّ* 110 (2018)، 1137.

[18] المؤلّف نفسه، الإرشاد الرّسوليّ، فرح الإنجيل (24 تشرين الثّاني/نوفمبر 2013)، 4 (2013)، 1101.

[19] فرنسيس، *لقاء مع ممثّلي وسائل الإعلام* (16 آذار/مارس 2013): *أعمال الكرسيّ ا*

[20] المجمع الفاتيكانيّ الثّاني، دستور عقائدي، نور الأمم، 8.

[21] فرنسيس، الإرشاد الرّسوليّ، فرح الإنجيل (24 تشرين الثّاني/نوفمبر 2013)، 48: *أع* (2013)، 1040.

[22] نقدّم في هذا الفصل بعض أمثال تلك القداسة، ولا ندّعي بأنّها شاملة، لكنّها دليل دائمًا حضور الكنيسة. يمكن وجود دراسة أعمق وأشمل لهذه الرّعاية لأكثر النّاس احتياجًا *الفقر*، ميلانو 2014.

[23] راجع القدّيس أمبرزيوس، *في مهام الخدمات* 1، الفصل 41، 205-206: *مجموعة ا اللاتينيّة* 15، تورنهاوت 2000، 76-77؛ 2، الفصل 28، 140-143: *مجموعة المؤلّفين ال* 148-149.

[24] *المرجع نفسه*، 2، الفصل 28، 140: *مجموعة المؤلّفين المسيحيّين السّلسلة اللا*

[25] *المرجع نفسه*.

[26] *المرجع نفسه*، 2، الفصل 28، 142: *مجموعة المؤلّفين المسيحيّين السّلسلة اللا*

[27] القدّيس أغناطيوس الأنطاكيّ، *الرّسالة إلى أهل إزمير*، 6، 2: *مصادر مسيحيّة* 10،

[28] القدّيس بوليكاربس، *الرّسالة إلى أهل فيليبي*، 6، 1: *مصادر مسيحيّة* 10، 186.

[29] القدّيس يوستينس، *الدّفاع الأوّل*، 67، 6-7: *مصادر مسيحيّة* 507، باريس 2006،

[30] القدّيس يوحنّا الذّهبيّ الفم ، *عظة في إنجيل القدّيس متّى*، 50، 3: *مجموعة المؤ* باريس 1862، 508.

[31] *المرجع نفسه*، 50، 4. *مجموعة المؤلّفات لآباء الكنيسة اليونانيّة* 58، 509.

[32] المؤلّف نفسه، *عظة في الرّسالة إلى العبرانيّين*، 11، 3. *مجموعة المؤلّفات لآباء الك* 94.

[33] المؤلّف نفسه، *عظة ثانية في لعازر*، 6. *مجموعة المؤلّفات لآباء الكنيسة اليونانيّة* 3

[34] القدّيس أمبروزيوس، *عن نابوت*، 12، 53: *مجموعة الكتابات الكنسيّة اللاتينيّة* 2/2

[35] القدّيس أغسطينس، *في شرح المزامير*، 125، 12: *مجموعة الكتابات الكنسيّة اللا*

[36] المؤلّف نفسه، *العظة* 86، 5: *مجموعة المؤلّفين المسيحيّين السّلسلة اللاتينيّة*

[37] أغسطينس (المنحول)، *العظة* 388، 2: *مجموعة المؤلّفات لآباء الكنيسة اللاتينيّة*

[38] القدّيس كبريانوس، *الموتى*، 16: *مجموعة المؤلّفين المسيحيّين السّلسلة اللاتين*

[39] فرنسيس، رسالة في اليوم العالمي الثّلاثين للمريض (10 كانون الأوّل/ديسمبر 21 114 (2022)، 51.

[40] القدّيس كاميلّو دي ليلّيس، *قوانين رهبنة خدّام المرضى*، 27. طبعة ماريو فانتي، 1965، 67.

[41] القدّيسة لويزا دي مارياك، *رسالة إلى الأختَين كلود كاريه وماري غودوين (audoin* تشرين الثّاني/نوفمبر 1657): طبعة إليزابيت شاربي، *القدّيسة لويزا دي مارياك، كتابات،*

[42] القدّيس باسيليوس الكبير، *القوانين المفسَّرة على نحو أوسع*، 37، 1. *مجموعة الم* باريس 1857، 1009 C-D.

[43] *قانون بندكتس*، 53، 15: *مصادر مسيحيّة* 182، باريس 1972، 614.

[44] القدّيس يوحنّا كاسيانو، 10 ،15 ،*Collationes*: *مجموعة الكتابات الكنسيّة اللاتينيّ*

[45] بندكتس السّادس عشر، *التّعليم المسيحيّ أثناء المقابلة العامّة* (21 تشرين الأوّل/أ *Romano*، 22 تشرين الأوّل/أكتوبر 2009، 1.

[46] راجع إنوشنسيوس الثّالث - Innocenzo III، مرسوم *ante divinæ dispositionis* (17 كانون الأوّل/ديسمبر 1198)، 2: طبعة خوسيه لويس أوريكويشيا – أنتونيو مولدون، *الأقدس (من القرن الثّاني عشر إلى القرن الخامس عشر)*، قرطبة 2003، 6: "تُقسّم جـ الشّرعي، إلى ثلاثة أقسام متساوية؛ يستعمل قسمان منها، بقدر ما يكفيان، لأعمال الرّحـ وللخدم الذين هم في خدمتهم للضّرورة. أمّا القسم الثّالث، فيُخصّص لتحرير الأسرى بسـ

[47] راجع *دساتير رهبنة سيّدتنا مريم العذراء سيّدة الرّحمة*، رقم 14: رهبنة سيّدتنا مريـ *ودساتير*، روما 2014، 53: "لتحقيق هذه الرّسالة، وبدافع المحبّة، نُكرّس أنفسنا لله بنذرٍ بأن نبذل حياتنا، إن لزم الأمر، كما بذلها المسيح من أجلنا، لخلاص المسيحيين المُعرّضين جديدة من العبوديّة".

[48] راجع القدّيس يوحنّا باتيتسا (Giovanni Battista della Concezione)، *قانون رهـ* 60 *Maior*، مدريد 1999، 90: "في هذا، الفقراء والأسرى هم مثل المسيح، الذي حمل آ الأقدس تدعوهم لكي يأتوا ويشربوا ماء المخلّص، يعني إن كان المسيح المعلّق على الـ الرّهبنة أخذت هذا الفداء وتريد أن توزّعه على الفقراء وأن تخلّص وتحرّر السّجناء".

[49] راجع المؤلّف نفسه، *الذّاكرة الدّاخليّة*، 40، 4: 48 *BAC Maior*، مدريد 1995، 89 وسيّدًا بين جميع المخلوقات، ولكن، ليساعِدْني الله! كم هم الذين يصيرون، بهذه الطّريقـ ومقيّدين بسلاسل أهوائهم وشهواتهم".

[50] فرنسيس، رسالة في اليوم العالميّ السّابع والأربعين للسّلام (8 كانون الأوّل/ديسـ *الرّسوليّ* 107 (2015)، 69.

[51] المؤلّف نفسه، *لقاء مع ضبّاط شرطة السّجون والسّجناء والمتطوّعين* (فيرونا، 18 أيـ *الرّسوليّ* 116 (2024)، 766.

[52] هونوريوس الثّالث، مرسوم *Solet annuere* - *قانون مؤيّد بمرسوم* (29 تشرين الـ *مصادر مسيحيّة* 285، باريس 1981، 192.

[53] راجع غريغوريوس التّاسع، مرسوم *Sicut manifestum est* (17 أيلول/سبتمبر 8 باريس 1985، 200: "وكما قد التمستم، فإنّنا نثبّت بعطف رسوليّ قراركم في الفقر الأ حتّى لا يَجبركم أحد على قبول الممتلكات".

[54] راجع سيمون توغويل، *الدّومينيكان الأوائل. كتابات مختارة*،19-16 ،1982 Jahwah

[55] توماس دي سيلانو، *ثاني حياة - القسم الأوّل*، الفصل الرّابع، 8: *مختارات فرنسيس*

[56] فرنسيس ، *كلمة بعد الزّيارة إلى قبر الأب لورينسو ميلاني* (باربيانا، 20 حزيران/يون *الرّسوليّ* 109 (2017)، 745.

[57] القدّيس يوحنّا بولس الثّاني، *كلمة إلى المشاركين في الجمعيّة العامّة للإكليريكيّي (السكولوبيّين)* (5 تمّوز/يوليو 1997)، 2: 6 ،*L'Osservatore Romano* تمّوز/يوليو 197

[58] *المرجع نفسه*.

[59] المؤلّف نفسه، *عظة في قدّاس التّقديس* (18 نيسان/أبريل 1999): *أعمال الكرسـ*

[60] راجع المؤلّف نفسه، رسالة *Iuvenum Patris* (31 كانون الثّاني/يناير 1988)، 9: *أ* 976.

[61] راجع فرنسيس، *كلمة إلى المشاركين في الجمعيّة العامّة لجمعيّة المحبّة (iniani* 1-2 ،*L'Osservatore Romano* تشرين الأوّل/أكتوبر 2018، 7.

[62] المؤلّف نفسه، عظة في قدّاس التّقديس (9 تشرين الأوّل/أكتوبر 2022): *أعمال الـ* 1338.

[63] القدّيس يوحنّا بولس الثّاني، *رسالة إلى رهبنة مرسلات القلب الأقدس* (31 أيّار/م 16 ،*Romano* تمّوز/يوليو 2000، 5.

[64] راجع بيوس الثّاني عشر، إرشاد رسولي مختصر، *Superiore Iam Aetate* (8 أيلول *الرّسولي* 43 (1951)، 455-456.

[65] فرنسيس، رسالة في اليوم العالمي الخامس بعد المائة للمهاجرين واللاجئين (27 أ *الرّسوليّ* 111 (2019)، 911.

[66] المؤلّف نفسه ، رسالة في اليوم العالميّ المائة للمهاجرين واللاجئين (5 آب/أغسط *الرّسوليّ* 105 (2013)، 930.

[67] القدّيسة تريزا دي كالكوتا، *كلمة في مناسبة تقديم جائزة نوبل للسّلام* (أوسلو، 0. المؤلّف نفسه، *الحبّ حتّى الضّجر من الحبّ*، ليون 2017، 19-20.

[68] القدّيس يوحنّا بولس الثّاني، *كلمة إلى الحجّاج القادمين إلى روما من أجل تطويب* الأوّل/أكتوبر 2003، 3: 20-21 ،*L'Osservatore Romano* تشرين الأوّل/أكتوبر 2003

[69] فرنسيس، عظة في قدّاس التّقديس (13 تشرين الأوّل/أكتوبر 2019): *أعمال الكرس*

[70] القدّيس يوحنّا بولس الثّاني، الرّسالة البابويّة العامّة، *في بداية الألفيّة الثّالثة-unte* الثّاني/يناير 2001)، 49: *أعمال الكرسيّ الرّسوليّ* 93 (2001)، 302.

[71] فرنسيس، الإرشاد الرسولي، المسيح يحيا (25 آذار/مارس 2019)، 231: *أعمال الكر*

[72] المؤلّف نفسه، *كلمة إلى المشاركين في اللقاء العالمي للحركات الشّعبيّة* (28 تـ *الكرسيّ الرّسوليّ* 106 (2014)، 851-852.

[73] *المرجع نفسه*: *أعمال الكرسيّ الرّسوليّ* 106 (2014)، 859.

[74] المؤلّف نفسه، *كلمة إلى المشاركين في اللقاء العالمي للحركات الشّعبيّة* (5 تش
L'Osservatore Romano، 7-8 تشرين الثّاني/نوفمبر 2016، 5.

[75] *المرجع نفسه*.

[76] القدّيس يوحنّا الثّالث والعشرون، *رسالة إذاعيّة إلى جميع المؤمنين في العالم قبل المسكونيّ الفاتيكانيّ الثّاني* (11 أيلول/سبتمبر 1962): *أعمال الكرسيّ الرّسوليّ* 54

[77] جاكومو ليركارو، *مداخلة في المجمع العام الخامس والثّلاثين للمجمع الفاتيكاني ا* ديسمبر 1962)، 2: *أعمال المجمع (Acta Synodalia)* المجلّد الأوّل، الفصل الرّابع، 327

[78] *المرجع نفسه*، 4: *أعمال المجمع (Acta Synodalia)* المجلّد الأوّل، الفصل الرّابع،

[79] طبعة معهد العلوم الدّينية، بقوّة الرّوح. *خطابات مجمعيّة للكردينال جاكومو ليركار*

[80] القدّيس بولس السّادس، *خطاب في الافتتاح الرّسمي للدورة الثّانية للمجمع الفات* سبتمبر 1963): *أعمال الكرسيّ الرّسوليّ* 55 (1963)، 857.

[81] المؤلّف نفسه، *التّعليم المسيحيّ أثناء المقابلة العامّة* (11 تشرين الثّاني/نوفمبر 4 (1964)، 984.

[82] المجمع المسكونيّ الفاتيكانيّ الثّاني، دستور رعائي في الكنيسة في عالم اليوم، في

[83] القدّيس بولس السّادس، الرّسالة البابويّة العامّة، *تقدُّم الشّعوب-Progressio um* 23: *أعمال الكرسيّ الرّسوليّ* 59 (1967)، 269.

[84] راجع *المرجع نفسه*، 4: *أعمال الكرسيّ الرّسوليّ* 59 (1967)، 259.

[85] القدّيس يوحنّا بولس الثّاني، الرّسالة البابويّة العامّة، *الاهتمام بالشّأن الاجتماعيّ* كانون الأوّل/ديسمبر 1987)، 42: *أعمال الكرسيّ الرّسوليّ* 80 (1988)، 572 .

[86] *المرجع نفسه*: *أعمال الكرسيّ الرّسوليّ* 80 (1988)، 573 .

[87] المؤلّف نفسه، الرّسالة البابويّة العامّة، *العمل الإنسانيّ-Laborem exercens* (1 *الكرسيّ الرّسوليّ* 73 (1981)، 584 .

[88] بندكتس السّادس عشر، الرّسالة البابويّة العامّة، *المحبّة في الحقيقة-in veritate* 7: *أعمال الكرسيّ الرّسوليّ* 101 (2009)، 645.

[89] *المرجع نفسه*، 27: *أعمال الكرسيّ الرّسوليّ* 101 (2009)، 661.

[90] مؤتمر الأساقفة الثّاني في أمريكا اللاتينيّة، *وثيقة ميديلين* (24 تشرين الأوّل/أكتوب أمريكا اللاتينيّة ومنطقة البحر الكاريبي (CELAM)، *ميديلين. ختام أعمال المؤتمر*، ليما 5

[91] فرنسيس، الإرشاد الرّسولي، فرح الإنجيل (24 تشرين الثّاني/نوفمبر 2013)، 202: *أ* (2013)، 1105.

[92] *المرجع نفسه*، 205: *أعمال الكرسيّ الرّسوليّ* 105 (2013)، 1106.

[93] *المرجع نفسه*، 190: *أعمال الكرسيّ الرّسوليّ* 105 (2013)، 1099.

[94] *المرجع نفسه*، 56: *أعمال الكرسيّ الرّسوليّ* 105 (2013)، 1043.

[95] المؤلّف نفسه، الرّسالة البابويّة العامّة، لقد أحبّتنا (24 تشرين الأوّل/أكتوبر 2024)، (2024)، 1427.

[96] القدّيس يوحنّا بولس الثّاني، الرّسالة البابويّة العامّة، *السّنة المئة-simus annus* *الكرسيّ الرّسوليّ* 83 (1991)، 844-845.

[97] فرنسيس، الإرشاد الرّسوليّ، فرح الإنجيل (24 تشرين الثّاني/نوفمبر 2013)، 202: (2013)، 1105

[98] *المرجع نفسه*.

[99] المؤلّف نفسه، الرّسالة البابويّة العامّة، كلّنا إخوة (3 تشرين الأوّل/أكتوبر 2020)، 2 (2020)، 976.

[100] المؤلّف نفسه، الإرشاد الرّسوليّ، فرح الإنجيل (24 تشرين الثّاني/نوفمبر 2013)، (2013)، 1107.

[101] المؤلّف نفسه، الرّسالة البابويّة العامّة، كُنْ مُسَبَّحًا (24 أيّار/مايو 2015)، 50: *أعم* 866.

[102] المؤلّف نفسه، الإرشاد الرّسوليّ، فرح الإنجيل (24 تشرين الثّاني/نوفمبر 2013)، (2013)، 1107.

[103] المؤلّف نفسه، الرّسالة البابويّة العامّة، كُنْ مُسَبَّحًا (24 أيّار/مايو 2015)، 43: *أعم* 863.

[104] *المرجع نفسه*، 48: *أعمال الكرسيّ الرّسوليّ* 107 (2015)، 865.

[105] المؤلّف نفسه، الإرشاد الرّسوليّ، فرح الإنجيل (24 تشرين الثّاني/نوفمبر 2013)، (2013)، 1095.

[106] دائرة عقيدة الإيمان، *تعليمات بشأن جوانب معيّنة من "لاهوت التّحرير"* (6 آب/أغ *الكرسيّ الرّسوليّ* 76 (1984)، 907-908.

[107] المؤتمر العام الخامس لأساقفة أمريكا اللاتينيّة ومنطقة البحر الكاريبي، *وثيقة الأ* رقم 392، بوغوتا 2007، صفحات 179-180. راجع بندكتس السّادس عشر، *كلمة في ال* *العام الخامس لأساقفة أمريكا اللاتينيّة ومنطقة البحر الكاريبي* (13 أيّار/مايو 2007)، 3 (2007) 450 .

[108] راجع المؤتمر العام الخامس لأساقفة أمريكا اللاتينيّة ومنطقة البحر الكاريبي، *وثي* 2007)، أرقام 43-87، صفحات 31-47.

[109] المؤلّف نفسه، *الرّسالة الختاميّة* (29 أيّار/مايو 2007)، رقم 4، بوغوتا 2007، 5

[110] *المؤلّف نفسه*، *وثيقة الأباريسيدا* (29 حزيران/يونيو 2007)، رقم 398، 182.

[111] فرنسيس، الإرشاد الرّسوليّ، فرح الإنجيل (24 تشرين الثّاني/نوفمبر 2013)، 199: (2013)، 1103-1104.

[112] *المرجع نفسه*، 198: *أعمال الكرسيّ الرّسوليّ* 105 (2013)، 1103.

[113] *المرجع نفسه*.

[114] المؤتمر العام الخامس لأساقفة أمريكا اللاتينيّة ومنطقة البحر الكاريبي، *وثيقة الأ* رقم 397، 182.

[115] فرنسيس، الرّسالة البابويّة العامّة، كلّنا إخوة (3 تشرين الأوّل/أكتوبر 2020)، 64: *أ* (2020)، 992.

[116] المؤلّف نفسه، الإرشاد الرسوليّ، افرحوا وابتهجوا (19 آذار/مارس 2018)، 98: *أعـ* 1137.

[117] المؤلّف نفسه، الرّسالة البابويّة العامّة، كلّنا إخوة (3 تشرين الأوّل/أكتوبر 2020)، 112 (2020)، 992.

[118] القدّيس غريغوريوس الكبير، *العظة* 40، 10: *مصادر مسيحيّة* 522، باريس 2008

[119] *المرجع نفسه*، 6: *مصادر مسيحيّة* 522، 546.

[120] *المرجع نفسه*، 3: *مصادر مسيحيّة* 522، 536.

[121] القدّيس يوحنّا بولس الثّاني، الرّسالة البابويّة العامّة، *السّنة المئة*-*simus annus* *أعمال الكرسيّ الرّسوليّ* 83 (1991)، 862-863.

[122] فرنسيس، *عشيّة العنصرة مع حركات الجماعات الجديدة، والجمعيّات، والتّجمّعات* *L'Osservatore Romano*، 20-21 أيّار/مايو 2013، 5.

[123] المؤلّف نفسه، الإرشاد الرّسوليّ، فرح الإنجيل (24 تشرين الثّاني/نوفمبر 2013)، (2013)، 1098.

[124] *المرجع نفسه*، 188: *أعمال الكرسيّ الرّسوليّ* 105 (2013)، 1099.

[125] راجع *المرجع نفسه*، 182-183: *أعمال الكرسيّ الرّسوليّ* 105 (2013)، 1096-

[126] *المرجع نفسه*، 207: *أعمال الكرسيّ الرّسوليّ* 105 (2013)، 1107.

[127] *المرجع نفسه*، 200: *أعمال الكرسيّ الرّسوليّ* 105 (2013)، 1104.

[128] المؤلّف نفسه، *كلمة في اللقاء مع عالم العمل في مؤسّسة ILVA في جينوا* (27 *الرّسوليّ* 109 (2017)، 613.

[129] يوحنّا الذّهبيّ الفم (المنحول)، *عظة في الصّوم والصّدقة*: *مجموعة المؤلّفات لآباء ا*

[130] القدّيس غريغوريوس النّازيانزي، *الخطبة* 14، 40: *مجموعة المؤلّفات لآباء الكنيس*

ia Editrice Vaticana - دائرة الاتصالات © Copyright

الكرسيّ الرَّسوليّ